

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المطبوعة البيداغوجية مقياس لسانيات النص السنة الثالثة لسانيات عامة

من إعداد:

د. حكيمه حمقه

أستاذة محاضرة قسم "ب" جامعة بجاية

السنة الجامعية 2020_2021.

أدرج مقياس "لسانيات النص" ضمن مقاييس برنامج التعليم الجامعي في قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات لفائدة؛ طلبة السنة الثالثة ليسانس تخصص لسانيات عامة للسنة الجامعية 2020-2021، وهو مقياس يحتوي على أربعة عشر محاضرة، وعددا موازيا من التطبيقات التي تتماشى مواضيعها مع المحاضرات.

_مفردات وحدة لسانيات النص

1-الإرهاصات الأولى من دي سوسير إلى هاريس

2-النص وتعريفاته

3-مفهوم لسانيات النص:1: النشأة والتطور

4-مفهوم لسانيات النص:2: من الجملة إلى النص

5-الإشارات النصية في التراث

6-لسانيات النص وتحليل الخطاب

7-الاتساق وأدواته: الإحالة

8-الاتساق وأدواته: الربط

9-الانسجام

10-الحذف

11-التدرج النصي وأنواعه

12-إشكالات تصنيف النصوص 1

13-إشكالات تصنيف النصوص 2

14-إجراءات التحليل اللساني النصي.

-الفئة المستهدفة:

طلبة السنة الثالثة ليسانس تخصص لسانيات عامة هم الفئة المستهدفة من هذا المقياس وهذه المحاضرات، لتعزيز معرفته النظرية والتطبيقية فيما يخص "لسانيات النص".

-الأهداف:

يمكن تلخيص أهداف هذه المطبوعة و المحاضرات المكونة لها فيما يلي:

-تمكين الطالب من التمييز بين المراحل التي مرّ بها الدرس اللساني الحديث.

- جعل الطالب يتعرف على الضرورة التي دفعت إلى ظهور لسانيات النص، وأهميتها
- تمكين الطالب من التمييز بين النصوص وفق خصائص معينة ومحددة.
- تعزيز معرفته النظرية والتطبيقية فيما يخص التحليل اللساني النصي أي تمكين الطالب من فهم عوامل نصية النص نظريا وتطبيقيا من خلال جعله يطبق ويحلل نصوص مختلفة وفق التحليل اللساني النصي.

المحاضرة الأولى: من سوسور إلى هاريس .

Mongin Ferdinand de Saussure فرديناند دي سوسور¹ عالم لساني لقب بالأب الروحي لعلم اللسان أو اللسانيات الحديثة مع أنه أفنى حياته في دراسة و تدريس ما يعرف باللسانيات التاريخية و المقارنة، و هذا يدفعنا إلى الجزم بأن النظريات اللغوية و إن اختلفت لا يلغي بعضها البعض، وعليه ولفهم الدرس اللساني النصي أي لسانيات النص نرى من الضروري الوقوف عند أهم النظريات اللسانية السابقة لها و التركيز خاصة على سوسور وما جاء بعده في الدرس اللساني الجملي، وقبل ذلك نتوقف عند مفهوم اللسانيات، وأقسام الدرس اللساني قبل ظهور اللسانيات الوصفية.

1 مفهوم اللسانيات (علم اللسان):

اللسانيات مفهوم حديث العهد يتماهى مع مفهوم علم اللسان، ظهرت في بداية القرن العشرين على يد السويسري فردينان دي سوسور و تقدم على أنها " الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري أي دراسة تلك الظاهرة العامة والمشاركة

¹ - فرديناند دي سوسور من مواليد جوناك بسويسرا سنة 1857 و هو من عائلة فرنسية هاجرت خلال الحرب الدينية من لوزان الفرنسية إلى سويسرا تلقى تعليمه الأول بحنيف لينتقل بعدها إلى برلين و ليزيغ في الفترة الممتدة من 1876 إلى 1878 أين عكف على دراسة اللسانيات التاريخية و المقارنة لينتقل بعد ذلك للإقامة بباريس (1880 إلى 1891) أين تولى منصب مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات و بالموازات مع ذلك كان يلقي محاضرات في اللسانيات التاريخية المقارنة، و قد عاد إلى مسقط رأسه عام 1891 حيث استقر هناك حتى وافته المنية 1913 جراء سرطان الحلق و من مؤلفاته نذكر منها *Mémoire sur système des voyelles dans les langues indo-européennes*, Leipzig 1878

أي دراسة حول النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندية- الأوروبية و كتاب حالة الحر المطلق في السنسكريتية *Le génétif absolu en sanskrit* و هو نفسه الأطروحة التي قدمها لنيل شهادة الدكتوراه، و قد كانت له مجموعة من المقالات جمعت بعد وفاته في كتاب تحت عنوان *Recueil des publications scientifiques de Ferdinand de Saussure* 1922 . و يعد كتابه محاضرات في اللسانيات العامة *cours de linguistique générale* من أهم مؤلفاته و قد صدر سنة 1916 أي بعد وفاته و يعود الفضل في ذلك لشارل بالي (Charles bally) و أبار سيشهاي (Albert sechehaye) اللذين قاما بجمع المحاضرات التي كان يلقيها بجامعة جونيف ما بين 1906 و 1911 قدامها على الشكل الذي نعرفه الآن، و عليه يمكن القول أن ديسوسور قد قضى حياته في دراسة و تدريس اللسانيات التاريخية و المقارنة و لم يخضع في اللسانيات الآنية إلا في السنوات الأخيرة من حياته و لم يعرف بها إلا بعد وفاته ينظر أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية عام 1891.

بين بني البشر والجديرة بالاهتمام والدراسة بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى التي لا تعد من صلب اهتمام اللسانيين (...). أما علم اللسان فلا ينظر إلا في خصائصها الذاتية وقد حدد دي سوسور مجاله فقال أنه دراسة اللسان منه و إليه أي من أجله و لذاته، بهدف اكتشاف المميزات العامة المشتركة بظاهرة اللسان البشري.¹ بمعنى أن موضوع اللسانيات الوحيد هو اللغة التي ينظر إليها كواقعة قائمة بذاتها وتتم دراستها لذاتها، بغض النظر عن الجوانب الثانوية للسان بحكمه تركيبه معقدة يمكن لبعض العلوم أن تتناول جوانب منه مثل علم الاجتماع علم النفس... و تتميز الدراسة اللسانية بثلاثة خصائص² أساسية تتمثل في كل من الشمولية التي يقصد بها دراسة الظاهرة اللغوية بشكل شمولي دون نقص، و الانسجام الذي يعني على الدراسة اللسانية لظاهرة لغوية أن تأتي متماسكة غير متناقضة أو متنافرة في أجزائها المشكلة لكليتها، والاقتصاد الذي يعني الإيجاز والدقة في الدراسة.

2 أنواع اللسانيات:

2-1- اللسانيات التاريخية:

هي العلم الذي يهتم بدراسة الظاهرة اللغوية عبر حقب زمنية مختلفة للوقوف عند المتغير منها مع بيان أسباب تلك التغيرات وقد أطلق دي سوسور على " هذا الضرب من الدراسة اسم "اللسانيات التطورية" (Linguistique diachronique) مستلهما هذا المصطلح من اللغة اللاتينية: إذ السابقة dia (عبر) و الجذر (cronas) يعني الزمن، و هكذا يكون المعنى الكامل دراسة اللغة عبر الزمن و بهذه النظرة الاستيعادية فإن الدراسة التطورية تشبه إلى حد بعيد العلم الذي يسمى بالجيولوجيا (...). و كان علماء اللغة في هذا القرن يعتقدون أن المنهج الصحيح و الوحيد الذي يجب اتباعه في دراسة الظواهر اللغوية

¹ - خولة الطالب الابراهيمى: مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر ط الجزائر 2006 ص 9

² - ينظر: بن زروق نصر الدين: دروس و محاضرات في اللسانيات العامة مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، ط م، الجزائر 2011 ص 8.

هو ذلك الذي يقدمه المؤرخ معتمدا فيه على معطيات لغوية قديمة و مستعينا في تحرياته بعلم النقوش (Epigraphy) و علم الوثائق (paleography)¹ فاللسانيات التاريخية هي دراسة اللغة عبر الزمن و يعتبر فريديريك اوقسط ووف (Fridrich August wof) مؤسس هذا العلم ابتداء من سنة 1877 مع العلم أن الهدف من الدراسة التاريخية لم يكن الوقوف عند القضايا اللغوية بالدرجة الأولى بقدر ما كان الهدف منها تأويل النصوص القديمة و الاضطلاع على الأدب القديم، وعودات الشعوب، وفك رموز لغة قديمة جدا أو منقرضة.²

2-2 اللسانيات المقارنة:

اللسانيات المقارنة تعنى بالمقارنة بين اللغات، وظهرت في القرن التاسع عشر بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية ويعتبر فرانز بوب (Franz bopp) المؤسس لهذا الاتجاه غير أن أبحاثه اقتصرت على المقارنة واستخراج أوجه الشبه بين اللغات، وقد تدارك ذلك وتناي (Witeney) سنة 1875 بكتابه حياة اللغة (La vie du langage) و مجموعة من العلماء الألمان أمثال أوستوف Ostheff و بروغمان (K: Brogman) إذ يعود الفضل لهؤلاء " اللغويين في أنهم سخروا نتائج الدراسات المقارنة بمعرفة التطورات التي تلحق لغة من اللغات عبر الزمن، و يعود إليهم الفضل أيضا في النظر إلى اللغة، لا على أنها " جهاز عضوي" (organisme) يتطور من تلقاء نفسه، لكل على أساس أنها نتاج العقل الجمعي للمتكلمين بها"³ كما اسفرت الدراسات اللسانية المقارنة إلى أن أصل اللغات لغة واحدة هي اللغة الهندوأوروبية التي انبثقت منها اللغات الأوروبية (اللاتينية) والهندية والفارسية.

اهتمت اللسانيات المقارنة بدراسة الصلة بين اللغات من أجل الوصول إلى اللغة الأصل و الوقوف عند العوامل المشتركة بينها، وقد اتصفت هذه الدراسة بالصرامة والدقة فكانت دراسة علمية بامتياز.

¹ - احمد مومن: اللسانيات النشأة و التطور، ص63.

² - ينظر: محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه منشورات الاختلاف ط 1 الجزائر 2008، ص37.

³ - المرجع نفسه ص 39.

2-3- اللسانيات الوصفية:

ارتبطت اللسانيات الوصفية بدي سوسور فهو من أرسى أسسها ومبادئها وتعتبر "أهم قسم في الدراسات اللسانية ذلك لأنها تختص بدراسة اللغة وتحليل وظيفتها وكذلك استعمال هذه اللغة من قبل الجماعة اللغوية في حيز زمني معين:

- في الحاضر حين يتعلق الأمر باللغات التي تركز بالدرجة الأولى على النطق.

- و في الماضي حين يتعلق الأمر باللغات المكتوبة سواء أكانت ميتة (كاللاتينية مثلا) أم حية"¹ و عليه فإن اللسانيات الوصفية التي جاء بها دي سوسور هي علم يهتم بدراسة اللغة البشرية دراسة آنية (Synchronique) بالدرجة الأولى لتأتي الدراسة التاريخية (diachronique) في الدرجة الثانية و يرجع ذلك إلى كون الدراسة الآنية أكثر علمية لكونها تسمح بتشريح اللغة واستخراج قواعدها وقوانينها الصوتية والنحوية والتركيبية وحتى الدلالية، ركز سوسور على الآنية لأهميتها دون إلغاء للترانمية وبذلك لم يحدث قطيعة قطعية مع الدراسات السابقة وإنما أحدث قطيعة ابستمولوجية.

2-2-1- أهم ما جاء به سوسور

أهم ما جاء به سوسور وصفه للغة بأنها واقعة اجتماعية علينا دراستها دراسة الموجودات أي دراستها دراسة آنية كما ركز على ضرورة دراسة اللغة في ذاتها و لذاتها، ومن أهداف دراسته صبر أغوار اللسان البشري باعتباره ظاهرة وجودية عامة يشترك فيها جميع أفراد المجتمعات البشرية، إضافة إلى اعتباره للغة بنية يجب الوقوف عندها لاستخراج القوانين العامة والضمنية التي تتحكم في بنية كل لغة وذلك للوصول إلى وضع قوانين عامة تشترك فيها كل اللغات، ومما ميز سوسور ودرسته فكرة الثنائيات التي أعطت عمله طابع العلمية والوضوح والمصادقية ومن تلك الثنائيات نذكر اللغة

¹- بن زروق نصر الدين: دروس و محاضرات في اللسانيات العامة ص 09.

والكلام، الآنية والزمانية- العلامة اللغوية: الدال و المدلول...الخ¹، و تعبر هذه الثنائيات و كل ما جاء به سوسور اللبنة الأساسية التي ارتكزت عليها كل الدراسات والنظريات اللسانية الحديثة دون استثناء.

إن المتتبع للدرس اللساني الحديث يمكنه ملاحظة أن هذا الأخير ينقسم إلى نوعين رئيسيين هما على التوالي لسانيات الجملة ولسانيات النص وقبل الخوض في هذه الأخيرة بشكل تفصيلي دقيق سنقف عند الأولى أي لسانيات الجملة من خلال نموذجين اثنين هما لسانيات الجملة من خلال أعمال اندري مارتيني و نوام شومومسكي و ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر.

2-2-2 نموذج أندري مارتيني:

تصنف أعمال اندري مارتيني ضمن اللسانيات البنوية الأوروبية بالتحديد

المدرسة الوظيفية التي ظهرت بعد النقد الذي وجهه دي سوسور للمنهج التاريخي، و قد أطلق على رواد هذه المدرسة اسم "الوظيفيون" لكون منطلقهم في الدراسة هو البحث عن الوظائف أو الأدوار التي يمكن أن تؤديها عناصر اللغة البشرية وعليه فإن مصطلح الوظيفية² عند البنويين بصفة عامة يتحدد في الدور الذي تؤديه وحدة لغوية ما في بنية نحوية لتركيب ما، فكل وحدة لغوية وظيفة داخل تركيب أو عبارة ينظر إليها على أنها عنصر له دور في بناء المعنى الكلي للعبارة.

مرّ التحليل الوظيفي في المدرسة الوظيفية التابعة للسانيات البنوية الأوروبية بثلاثة مراحل أساسية.

1 مرحلة التحليل الوظيفي على المستوى الصوتي و تمثله أعمال حلقة براغ.³

¹- ينظر: المرجع السابق ص 14-17 و احمد مومن اللسانيات النشأة و التطور ص 123-130.

²- إن التحليل الوظيفي لا يقتصر فقط على البنوية و إنما يمتد و يخترق الحدود المنهجية للعديد من الدراسات اللسانية الحديثة منها و المعاصرة كالتوليدية و التداولية و النحو الوظيفي...الخ و هذا ما جعل مفهوم الوظيفية مفهوما مائعا تتطرق منه كل الاتجاهات السابقة الذكر بمنهجيات و لأغراض مختلفة و قد تكون متناقضة.

³- ينظر أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور ص 136-148.

- 2 مرحلة التحليل الوظيفي على مستوى التركيب و تمثله أعمال أندري مارتيني.
- 3 مرحلة التحليل الوظيفي السيميائي للويس يامسليف في (الجلوسيماتيكية) نظرية الجلوسيماتيك التابعة لمدرسة كوبنهاغن¹

أ-وظيفة اللغة عند مارتيني:

يرى مارتيني كغيره من الوظيفيين أن التواصل هو الوظيفة الأساسية للغة وليست الوحيدة بمعنى أنهم لا ينفون أن اللغة وظائف ثانوية تؤديها لكنها ليست بقدر أهمية التواصل والتبليغ.

كان منطلق مارتيني في دراسته الوظيفية من مبدأ أساسي ألا وهو اعتقاده أن اللغة ليست مجرد نسخ أو تجسيد الأشياء كما هي في الواقع وإنما بنى منتظمة تحلل الواقع و لا تتسخه وعليه فإن تعلم لغة أخرى بالنسبة له، لا يتم بمجرد وضع علامات لمعلومات ندركها باللغة الأم و إنما هو إكتساب نمط جديد، هذا النمط هو ما يميز اللغة الأم عن اللغة الأخرى.

ب-مبادئ الدرس الوظيفي عند مارتيني:

إلى جانب المبدأ الأساسي الذي انطلق منه مارتيني ألا وهو التواصل كوظيفة أساسية للغة نجده قد وضع مجموعة من المبادئ الأساسية نذكر منها

-مبدأ التقطيع المزدوج: Double articulation

التقطيع المزدوج هو تقطيع يحلل اللغة إلى وحدات محدودة وسمي بالمزدوج لكونه

يتم على مستويين:

- الأول تقطع فيه اللغة إلى وحدات دالة و تساهم هذه الوحدات و هي مجتمعة على تبليغ معنا يريد الانسان تبليغه ويطلق على هذه الوحدات اسم المونيمات أو الكلمات.
- الثاني: يتم على هذا المستوى تقطيع الكلمات أو المونيمات إلى وحدات غير دالة وهي ما يسمى بالفونيمات.

مثال: أشكو ألمًا في الرأسِ

¹- ينظر: المرجع نفسه ص 157-168.

المستوى الأول أشكو/ ألما/ في/ ال/ رأس → مونيما

نلاحظ على هذا المستوى من التقطيع الوحدات الدالة داخل التركيب قد تحمل دلالات أخرى
ان عزلناها عنه ووضعناها داخل تركيب اخر

المستوى الثاني

أشكو ألما في الرأس

أش/ك/و/أل/م/الف/ي/ال/ر/أس → فونيما

-مبدأ الاقتصاد اللغوي:

ينبثق هذا المبدأ من مبدأ التقطيع المزدوج، حيث ندرك من خلال التقطيع

المزدوج أنه يمكن للفونيم الواحد أن يدخل في تركيب العديد من المونيما أي

الكلمات، والاقتصاد اللغوي هو التعبير عما تتطلبه الحياة الاجتماعية للإنسان بأقل

جهد ذهني، بمعنى آخر أن نتواصل باللغة في جميع مواقف الحياة بعدد محدود من

الفونيما وهو ما نلمسه مثلا في اللغة العربية التي يمكن أن نعبر بها بمجموعة

محدودة من الاصوات أو الفونيما عن تجاربنا غير المحدودة في الحياة ويتحقق هذا

المبدأ في شكلين

-شكل المقابلة: أي أن نقابل بين: الفونيما

-شكل التقلب: أي التقلب بين المونيما

وقد أسفرت الدراسة الوظيفية للغة عند مارتيني بتصنيف المونيما

والمركبات إلى أنواع.

1 أنواع المونيما عند مارتيني:

من النطلق الوظيفي توصل مارتيني إلى أن المونيما تختلف وظائفها حسب السياق

و قد قسمها إلى:

-المونيم الحر « Le monème autonome »

يتمثل المونيم الحر في تلك الوحدات الدالة التي تحمل دلالتها في ذاتها و ليست مرهونة بغيرها من الوحدات أو موقع في التركيب إذ يمكن لها أن تأتي في بداية التركيب أو في وسطه أو حتى في آخره دون أن يتغير المعنى العام لتركيب و مثل مارتيني لهذا النوع بظروف الزمان و الأفعال.

-المونيم المقيد Monème dépendant

المونيم المقيد على خلاف المونيم الحرّ، فالمقيد عبارة عن مونيم لا يحمل دلالة بمعزل عن موقعه في التركيب فأى عبث في موقعه داخل الجملة يؤدي إلى خلل في المعنى العام لتلك الجملة و يمكن التمثيل له بالمضاف و المضاف إليه و التمييز العددي.

-المونيم المساعد: Monème fonctionelles

المونيم المساعد هو ذلك المونيم الذي لا يحمل دلته في ذاته لكنه يلعب دورا لا يمكن الاستغناء عنه في أداء المونيمات الأخرى لوظائفها و منه نذكر في اللغة العربية مثلا أدوات النص و الجزم و حروف الجر.

-أنواع المركبات عند مارتيني

-التركيب الحر Syntagme predicatif

التركيب الحر هو لب السلسلة الكلامية و يحمل في ذاته المعنى الأساسي المراد منها ونجده في اللغة العربية يتمثل في المبتدأ و الخبر في الجملة الاسمية و الفعل و الفاعل (قد يمتد إلى المفعول به أحيانا) في الجملة الفعلية.

-التركيب المكتفي:

هو مركب يتكون من وحدتين فما أكثر تربطها على وثيقة و تتحدد وظيفته و هو كل لا أجزاء أي لا تتحدد دلالاته بموقعه و لا بدلالة كل وحدة أو مونيم منه نحو الجار و المجرور -اللاحق في التركيب:

واللاحق كل ما يضاف إلى المركب الحر نحو الفضلة في النحو العربي و قد قسمه مارتيني

إلى قسمين

-اللاحق بالعطف - اللاحق بالتعلق (كالصفة، المفعول به...)

-المزج: هو أن يتداخل مدلولين في دال واحد تصعب فيه عملية التحليل و التجزئة

وهو موجود بكثرة في اللغة الفرنسية و في اللغة العربية يمكن التمثيل له ب عمّا

الذي يعتبر تركيباً ممزوجاً من كل من "عن" و "ما".

لقد اهتم الدرس اللساني قبل ظهور لسانيات النص بكل من الفونيم والمونام والجملة أي بكل من الصوت والكلمة والجملة،ويطلق على هذا الدرس اسم اللسانيات البنوية،وقد سيطرت هذه الأخيرة لمدة عقدين من الزمن حتى أضحت الأبحاث تكرر نفسها، مما استدعى التفكير في تجاوز الجملة إلى ما هو أكبر ألا وهو النص،ففي النصف الثاني من القرن العشرين ظهر إلى الوجود مجموعة من الدعوات إلى الاهتمام بالنص ويعتبر عمل هاريس تلميذ بلومفيد أول إرهاب لظهور لسانيات النص.

المحاضرة 2: النص و تعريفاته.

يعتبر النص محور الدراسات اللسانية النصية التي ظهرت في منتصف القرن العشرين، إذ يعتبر الوحدة الأساسية للتحليل بعد أن كانت الجملة محور الدراسات اللسانية، ولا يكاد يختلف اثنان في كون النص مبحثاً صعب التحديد والتعريف لا لقلّة المتطرقين إليه وإنما لتعدد المفاهيم التي قدمت له، وعليه سنعمد إلى تعريفه لغة فاصطلاحاً، مع العمل في تعريفه الاصطلاحي على تقديم مجموعة من التعاريف الغربية و العربية.

1- مفهوم النص:

أ- النص لغة:

جاء في لسان العرب ل"ابن منظور" تحت المادة المعجمية (ن ص ص) ما يلي: " النص رفعك الشيء. نص الحديث ينصه نصاً: رفعه. و كل ما أظهر فقد نص: يقال نص إلى فلان أي رفعه. و كذلك نصصه إليه، و نصت الظبية جيدها: رفعته ووضعت على المنصة أي غاية الفضيحة و الظهور (...) و النص و النصيص: السيد الشديد و الحث و لهذا قيل: نصصت الشيء رفعته و منه منصة العروس.

و أصل النص أقصى الشيء و غايته، ثم سمي به ضرب من السير سريع... نص الرجل نصاً إذا سأله عن شيء حتى استقصى ما عنده، و نص كل شيء منتهاه..."¹

يحمل النص من خلال ما أدرج تحت مادة (ن ص ص) معاني كثيرة من بينها الرفع و الإظهار ووضعت الشيء فوق بعضه، و الاستقصاء و أقصى الشيء و غايته، مع الإشارة إلى أنه لا يوجد اختلاف يذكر في المعاجم العربية الأخرى فيما يخص النص.

¹ - ابن منظور: لسان العرب المحيط اعداد و تصنيف يوسف خياط لدراسة لسان العرب مادة (ن ص ص) مج03 بيروت ص

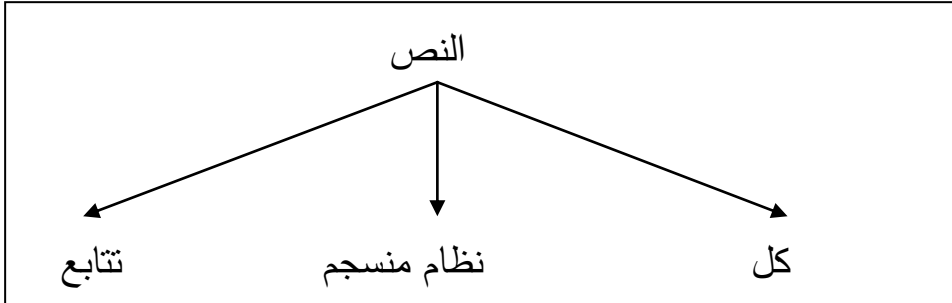
ب-النص اصطلاحاً:

للنص تعريفات ومفاهيم متنوعة ومتعددة لا يمكن إحصاؤها ويرجع ذلك إلى اختلاف المنطلقات و الاتجاهات الفكرية والخلفيات المعرفية وحتى القنوات الشخصية لواضعيها، غير أن الواقع يثبت أن كل هذه التعاريف المقدمة للنص على اختلاف مشارب أصحابها لا تحيد عن أحد المعايير التالية:¹

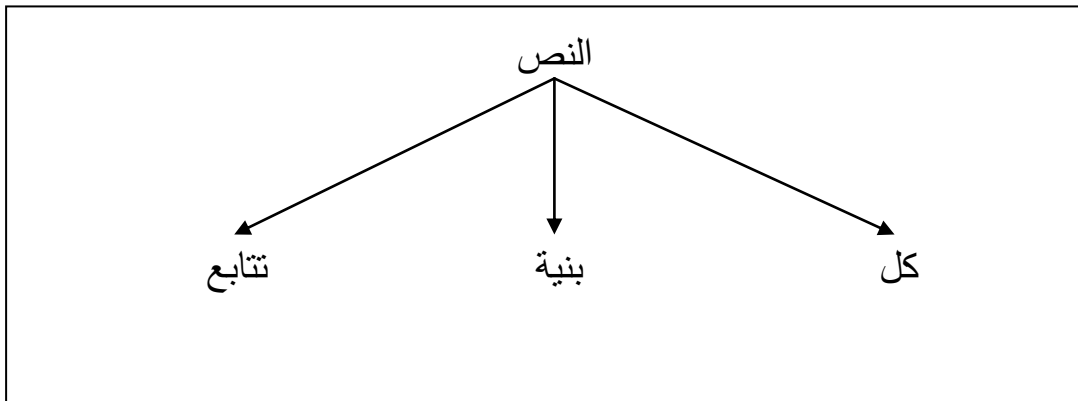
- كون النص منطوقاً أو مكتوباً أو كليهما معاً.
- مراعاة الجانب الدلالي أو التداولي أو كليهما معاً.
- مراعاة السياق و هو معيار مرتبط بالجانب التداولي.
- مراعاة التحديد الحتمي للنص.
- مراعاة معايير النصية المعتمد في التحليل النصي كالاتساق والانسجام والمقصدية...الخ.
- الاهتمام بالجانب الوظيفي والتواصلية لنص وإبراز كونه مقيداً تعتبر هذه المعايير من الأساسيات التي يقوم عليها النص وعليه فإن أكثر التعاريف الشاملة و الواضحة للنص تلك التي ركزت على أكبر عدد ممكن من هذه المعايير، و فيما يلي مجموعة من التعاريف الغربية و العربية التي تمس أهم الخصائص النوعية لما يطلق عليه مصطلح النص.
- يرى اللغوي الألماني هارولد وينريش أن النص " كل يشتمل على عدد من العناصر التي ترتبط فيما بينها بعلاقات تبعية متبادلة، و تأتي هذه العناصر أو مجموعات العناصر متتابعة في نظام منسجم و حصيف تسهم كل قطعة نصية فيه (chaque segment textuel) في توضيح القطعة التي تليها و تسهم هذه الأخيرة بدورها

¹- ينظر: صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظري و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية: ط دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ط1 القاهرة 2000 ص 29.

في توضيح سابقتها¹ يبين هذا التعريف أن النص كل يكتنف مجموعة من العناصر التي تنتظم بخاصية التتابع، و هو نظام منسجم كما يسفر هذا التعريف على تمثيل للنص يمكن تجسيده على النحو التالي:



يبين هذا التمثيل تقاربا كبيرا بين مفهوم ونريش للنص و تصور هاريس له وهو ما يظهره الشكل التالي² الذي يمثل تصور هاريس للنص.



و قد ميز وينشريس بين نوعين من التتابع في النص، الأول يتم بين عدد من العناصر - الكلمات- وفق علاقات تبادلية و الثاني بين مجموعات العناصر - الجمل- المتتابعة وفق نظام منسجم وحصيف لا يمكن المساس به، و هو نفس ما ذهب إليه هاريس في حديثه عن

¹ - محمد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه ص70 نقلا عن Adam (dM) linguistique textuelle ;

² - مفتاح بن عروس: الاتساق و الانسجام في القرآن الكريم، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر 2007-2008 ص 8.

التتابع، إذ يرى أن التوزيع توزيعان "توزيع للوحدات داخل الجملة و ميزته إمكانية تغيير الترتيب فيه و خير ما يجسد هذه الإمكانيات الانتقال من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول، و توزيع الجمل داخل النص، وهو توزيع يتصف بخاصية الثبات و من ثم فإن أي تغيير في ترتيب الجمل التي نجدها في نص ما يعني ببساطة أنه أصبح نصا آخر"¹

-النص عند هاليداي ورقية حسن Halliday et Ruqaya Hassan هو: " كلمة تستخدم في علم النص للإشارة إلى قطعة منطوقة أو مكتوبة مهما طالت أو امتدت... والنص يرتبط بالجمل بالطريقة التي ترتبط بها الجمل بالعبارات... وأفضل نظرة إلى النص أنه وحدة دلالية (Semantic unit)"² فالنص عندهما هو كل متتالية من الجمل مهما كان طولها قصيرة أو طويلة منطوقة أو مكتوبة و ما الجملة إلا وسيلة يتحقق بها شريطة أن تكون بين الجمل المشكلة له علاقة ترابط"³

-يقدم عبد السلام المسدي النص على أنه "كيان عضوي يحدده انسجام نوعي ناتج عن علاقة التناسب القائمة بين أجزائه، ذلك أن النص إنما هو موجود فعالجه معالجة الموجودات، هو موجود تركيبى، بمعنى أنه جملة من العلاقات المكتفية بذاتها تكاد تكون منغلقة."⁴ يظهر هذا التعريف أن النص وحده كلية شاملة وذلك من خلال وصفه بالكيان العضوي تنتظم أجزاؤه وفق نظام خاص مترتب عن علاقة التناسب الموجودة بين أجزائه، و كأنه يشبه النص بالكائنات الوجودية و يدعو إلى التعامل معه كما تتعامل معها لأنه كيان تركيبى ينتظم وفق مجموعة من العلاقات الخاصة به.

لقد ربطت التعاريف السابقة الذكر كغيرها من التعاريف التي لم نذكرها النص بخاصية أو مجموعة من الخصائص الخاصة به و لم تحمل كل المعايير التي يتميز بها، و لعل من أهم

¹ - المرجع نفسه، ص 08.

² - جمعان بن عبد الكريم اشكالات النص دراسة لسانية نصية النادي الأدبي بالرياض ط2009، 1، ص 31.

³ - ينظر محمد خطابي: لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي ط2 الدار البيضاء 2006 ص 13.

⁴ - عبد السلام المسدي: النقد و الحداثة، منشورات دار الطليعة، بيروت1983 ص 51.

التعاريف و أشملها لمفهوم النص ذلك التعريف الذي قدمه روبيرت دي بوجراند واضع معايير النصية السبعة في قوله عن النص أنه "حدث تواصل يُلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير: 1- السبك Cohesion أو الترابط النحوي 2- الحبكة Coherence أو التماسك الدلالي و ترجمها د. تمام حسان بالالتحام 3- القصدية Intentionality أي هدف النص 4- القبول أو المقبولية Acceptability و تتعلق بموقف المتلقي من قبول النص 5- الاخبارية أو الاعلام Informativity أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه 6- المقامية Situationality و تتعلق بمناسبة النص للموقف 7- التناص Intertextuality¹ إن ما جعل جل الباحثين يزكون هذا التعريف على أنه أكثر التعاريف المقدمة للنص شمولاً كون دي بوجراند قد تطرق فيه إلى الجانب الشكلي و الدلالي و التداولي و اعتبره حدثاً تواصلياً بالدرجة الأولى و بذلك أعطى أهمية كبيرة لمنتج النص و متلقيه (المرسل و المرسل إليه).

2- الخطاب و النص:

لتباين موقف الدارسين فيما يخص مصطلحي النص و الخطاب مما أدى إلى تداخل دلالتها و تقاطعها حيناً و تكاملها حيناً أخرى، و لقد أسفرت الدراسات التي تناولت المصطلحين و العلاقة بينهما موقفين أساسيين هما²

1 موقف يقوم على عدم التمييز بينهما، بمعنى اعتماد " الخطاب " و النص للدلالة على شيء واحد.

2 موقف يقوم على التمييز بينهما، حيث يرى أصحاب هذا الموقف أن مصطلحي الخطاب و النص يمثلان معنيين مختلفين و يستعملانه للدلالة على معان وقيم نوعية مختلفة.

¹ - إبراهيم الفقي علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ج 1 ص 33-34.

² - ينظر: عبد الواسع الحميري، الخطاب و النص " المفهوم - العلاقة - السلطة " ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسة و النشر و التوزيع، بيروت 2008 ص 122.

سنركز في هذا العنصر على الموقف الثاني نظرا لتعدد المنطلقات التي تم التفريق من خلالها بين النص و الخطاب و فيها ما يلي عرض لبعض الآراء التمييزية.

- التمييز الأول: هناك من ميز بين النص و الخطاب من منطلق التكامل حيث اعتبروا النص شكل العمل (الأدبي) أي البنية السطحية في حين نظروا إلى الخطاب على أنه مضمون العمل أي بنيته السطحية و نلمس ذلك جليا من خلال ما ذهب إليه رائد هذا المنطلق "روجر فاوولر" في تعريفه للنص والخطاب¹ على النحو التالي:
- النص هو " البنية السطحية الأكثر إدراكا و معاينة"
- الخطاب: "ما تؤديه اللغة عن معتقدات الكاتب و تطور أفكار الشخصيات، و قيمها و الراوي و الشخصيات و القارئ"

-التمييز الثاني: و هو تمييز يفرق بين النص و الخطاب على أساس التداخل بينهما أي على أساس "أن النص هو ما ينصصه الخطاب، أي ما يظهره الخطاب و يبرزه، و من هنا رأينا فان دايك يعرف النص بأنه البناء النظري المجرد " أو أنه وحدة ذهنية مجردة" لا تتجسد إلا من خلال الخطاب كفعل تواصل... لذلك وجدناه يقول في مادة "نص" ... إن الخطاب هو في آن واحد، فعل الانتاج اللفظي (للنص) و نتيجته الملموسة و المسموعة و المرئية² و عليه يمكن القول أن هذا التمييز انطلق من قناعة مفادها أن النص هو ذلك البناء اللغوي النظري المجرد و أن الخطاب هو التجسيد الفعلي للنص في السياق التداولي.

-التمييز الثالث: هذا التمييز ركز على الشكل الانجازي لكل من النص و الخطاب، حيث ربط الأول بالكتابة و الثاني بالمنطوق و من الباحثين الذين اقرروا بهذا التمييز نجد بول ريكور من خلال تعريفه للنص على أنه " خطاب مثبت بواسطة الكتابة"³

¹ - ينظر سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي ص 43

² - عبد الواسع الجميري، الخطاب و النص، ص124-125.

³ - المرجع نفسه ص 125.

بمعنى أن النص هو ذلك الشكل الخطي الذي يثبت به الخطاب و في هذه الحالة ينظر إلى الخطاب على أنه ذلك النشاط التواصلى الذي يقوم في الأساس على اللغة المنطوقة و قد خرج أصحاب هذا التمييز إلى ما يلي:

النص: الخطاب - السياق

الخطاب: النص + السياق

تشير عند هذا الحد إلى أن أغلب الباحثين الذين فرقوا بين النص و الخطاب و إن تعددت منطلقاتهم يحددون التمييز الثالث بشكل أو بآخر و ينظرون إلى الخطاب بشكل شمولي شامل للنص.

المحاضرة 3: مفهوم لسانيات النص: من الجملة إلى النص

لقد قررنا تقديم المحاضرة الرابعة على المحاضرة الثالثة و ذلك مراعاة للتسلسل الزمني والمعرفي للمادة العلمية التي تقتضيها المحاضرتين فمن البديهي الخوض فيما هو سائد في الدرس اللساني قبل ظهور لسانيات النص و البحث في أسباب الانتقال إلى دراسة النص كمقابل للجملة قبل الخوض في نشأة لسانيات النص و تطورها و أهم مباحثها و عليه فإن الخوض في موضوع "من الجملة إلى النص" أولى بالتقديم من "لسانيات النص النشأة و التطور".

1-الانتقال من لسانيات الجملة إلى النص... ارهاسات أولية :

إن الدعوة إلى الانتقال من الجملة إلى العناية بالنص لم تكن وليدة النصف الثاني من القرن العشرين، حيث نجد أن رائد اللسانيات الحديثة فرديناند دي سوسور قد أقر بأهمية الخطاب، وأن الإنسان لا يتواصل بكلمات منفصلة عن بعضها البعض لأنها لا تعبر عن أفكار معينة ولا توصل رسالة ما لم تجتمع بعلاقات مع بعضها، كما رأى بأهمية الكلام لكونه التأدية الفعلية للغة وبه تتجسد العملية التواصلية بين أفراد المجتمع، وبالتالي فإن دي سوسور قد أدرك أهمية الخطاب والكلام وإن كان صلب اهتمامه هو اللغة ودراستها في ذاتها ولذاتها، كما دعا العديد من اللغويين في النصف الأول من القرن العشرين إلى ضرورة الاهتمام بالنص كمقابل للجملة والتأسيس للسانيات يكون محورها النص بدل الدرس السائد المقتصر على الجملة، ومن بين هؤلاء الدنماركي لويس يلمسلف (Louis Jalmeslev) و جاكوبسن (R.Jakobson) و ميخائيل بختين الذي أقر بأن اللسانيات " لم تحاول أبدا سبر أغوار المجموعات اللغوية الكبرى كالمفوضات (énoncés) الطويلة التي نستعملها في حياتنا العادية، مثل الحوارات و الخطابات و غيرها، يجب تعريف هذه المفوضات و دراستها هي أيضا دراسة لسانية باعتبارها ظواهر لغوية ... إن نحو الكتل اللغوية الكبرى ينتظر

التأسيس، فاللسانيات لم تتقدم علميا إلى حد الآن ابعد من الجملة المركبة التي تعد أطول ظاهرة لغوية طالتها الدراسة العلمية (...). حتى وإن اقتضى ذلك الاستعانة بوجهات نظر أخرى غريبة عن اللسانيات"¹ لقد أشار إذا العديد من الباحثين في النصف الأول من القرن العشرين إلى ضرورة الخوض فيما هو أكبر من الجملة، و لعل من أكثر الأعمال التي صنفت ضمن الارهاسات الأولى التي خاضت في النص بشكل عام تعود إلى الباحثة الأمريكية (Inye)² في رسالتها التي قدمتها للدكتوراه عام 1912 و بالتالي يمكن الاقرار بوجود أعمال و دراسات سابقة عن زليخ هاريس (Z. Harris) دعت إلى دراسة الخطاب النص أو قامت بدراسته و قدمت أفكار جوهرية حوله غير أنها جاءت متناثرة و محدودة.

نحو الجملة:

لقد ساد إلى عهد ليس ببعيد قناعة مفادها أن الجملة هي أكبر وحدة يطالها التحليل، ونالت حظا وافرا في الدراسات اللغوية القديمة منها والحديثة، تمحورت دراستها في القضايا التالية:"

- 1 تعريف الجملة و مكوناتها، و أبعادها بالاعتماد على مفهوم الإسناد و مكوناته المباشرة.
- 2 تحليل الجملة و الوقوف على عناصرها، و ما تشتمل عليه من مركبات، من اسمى و فعلى و وصفي و ظرفي و غيرها.
- 3 بيان طرائق الربط بين عناصر الجملة.
- 4 وصف بنية الجمل و التمييز بينها من حيث البساطة و التركيب.
- 5 تحديد وظائف مختلف الجمل من تقريرية و استفهامية"³

¹ - محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه، ص61.

² - ينظر: سعيد حسن بحيري: علم لغة النص (المفاهيم و الاتجاهات) الشركة المصرية للنشر (لوجمان) القاهرة 1997، ص 17-18.

³ - محمد الأخضر الصبيحي المرجع نفسه ص 68-69.

لقد سيطر الدرس الجملي لفترة طويلة كما تميز بالدقة والعلمية سواء عند القدامى أو المحدثين و قد أرجع الأزهر الزناد ذلك إلى كونها بنية قارة في الكلام كما أنها لا تختلف من لغة إلى أخرى في كونها نوعان فعلية واسمية، ولعل من الأمور التي جعلت دراستها تتصف بالدقة أيضا حسب سعيد بحيري كونها تنتمي إلى نظام افتراضي¹ ألا وهو النحو يحددها معيار أحادي هو القواعد يتصف بالعمومية.

غيبت الدراسات اللسانية تحليل النص لعقود طويلة من الزمن، حيث أعطت جل اهتماماتها للجملة التي تمت دراستها من جميع جوانبها ، حتى أضحت أي محاولة لدراستها مجرد إعادة للدراسات السابقة، وعليه ظهرت إلى الوجود مجموعة من الأصوات التي رأت بضرورة تجاوز الجملة إلى ما هو أكبر إلا أنها لم تخطو الخطوة الأولى إلى أن نشر هاريس بحثا بعنوان تحليل الخطاب " Analyse du discours " 1952. و اهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النص والروابط Links بين النص وسياقه الاجتماعي، وقد لُق هذا البحث اهتماما كبيرا حتى اليوم ... ثم دراسة دل هيمز Dell Hymes 1960، الذي ركز على الحدث الكلامي في مواقفه الاجتماعية، ثم جاء فلاسفة اللغة... ثم هاليداي M. A.K Halliday 1973 الذي قد أعظم عمل في تحليل الخطاب البريطاني... " و عليه فإن الارهاص الأول لظهور لسانيات النص يعود إلى اللساني الأمريكي زليخ أريس من خلال مقاله الشهير 1952 الذي جاء تحت عنوان " تحليل الخطاب " « Analyse de discours » حيث دعا من خلاله إلى الانتقال من دراسة الجملة إلى النص مع الاهتمام بالعلاقة بين الثقافة و اللغة.

إن الانتقال من الجملة إلى النص أو لسانيات الجملة إلى لسانيات النص لا يعني أبدا دحض ما توصل إليه الدرس اللساني الجملي أو التشكيك في قيمته أو أهميته، كما لا يعني هذا الانتقال إحداث قطيعة قطعية بين الدرسين الجملي و النصي.

¹- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص الماهيم و الاتجاهات، ص19.

المحاضرة 4: لسانيات النص 2: النشأة و التطور .

1 مفهوم لسانيات النص:

1 1 إشكالية المصطلح:

قبل تقديم مفهوم للسانيات النص سنعمل على طرح اشكالية الخلط بين مجموعة من التسميات أو المصطلحات التي يرى البعض أنها مرادفه للسانيات النص؛ كعلم النص و علم اللغة النصي، و نحو النص، و يظهر ذلك جليا في معظم الكتب العربية الحديثة التي أصدرت في هذا المجال و يمكن إرجاع ذلك إلى وجود مجموعة من التسميات في الأصل الغربي و التي تدور في فلك واحد على الرغم من الاختلافات الجوهرية الموجودة بينها و تتمثل في

Grammaire textuelle, Science du texte, Linguistique textuelle

فالتداخل الكبير بين هذه المصطلحات أو العلوم إن صح التعبير هو الشيء الذي أدى إلى الخلط بينها إضافة إلى الاختلاف في ترجمة تلك التسميات فنجد من يساوي بين اللسانيات النصية و نحو النص و بين اللسانيات النصية و علم النص مع العلم أن علم النص أوسع من لسانيات النص حيث تمثل الدراسات اللغوية للنص جانب من الجوانب التي يهتم بها علم النص، و يمثل نحو النص الركيزة الأساسية التي تقوم عليها لسانيات النص مما يجعلهما يتماهيان عند بعض الباحثين، أما فيما يخص عدم التمييز بين لسانيات النص و العلوم السابقة فيمكن إرجاعه أولا إلى جوهر لسانيات النص المتمثل في الاهتمام ببنية النص و أهم العلاقات التي تضمن اتساقه و انسجامه و ما هي في حقيقة الأمر إلا علاقات لغوية نحوية، و ثانيا الاتجاه الشمولي الذي انتحاه درس اللساني في لسانيات النص في السنوات الأخيرة و حتى نحو النص و علم النص مما أدى إلى صعوبة رسم حدود كل واحد منها دون انفتاح فيما بينها مع العلم أننا عمدنا إلى المقارنة أو الجمع بين علم اللغة النصي

و لسانيات النص لكونهما يرتبطان ارتباطا وثيقا بالنص و يعملان على وصفه و دراسته دراسة لغوية للكشف عن مجموع القواعد التي ينتظم وفقها النص و المعايير التي تميز عن اللانص، فكلاهما يهتم بسير أغوار النظام الداخلي للنص و طريقة بنائه و كل ما يضمن اتساقه و كليته.

1 2 تعريف لسانيات النص:

تقدم لسانيات النص على أنها ذلك العلم الذي ظهر في النصف الثاني من القرن الماضي و هي علم يعني بالنص و دراسة كل جوانبه النحوية الدلالية و التداولية خاصة بعد انتحاءها المنحى الشمولي، يعرفها الأزهر الزناد بقوله "لسانيات النص أو نحو النصوص تدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسميه و نطلق عليه لفظ (نص) و يكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها و تواريخها و مضامينها، و هي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم بدراسة النص و تجمعها فتتجاوزها لأنها أقصاها تجريدا فيما بينها و بين نحو النصوص و يرجع إلى أخذه لهذا المفهوم - نحو النصوص- بمعنى النحو الواسع الذي يشمل كل القوانين التي تحكم نظام النص و تدرسه لسانيات النص على أنه بنية مجردة تدخل فيما يكون به الملفوظ نصا"¹ يتضح من تقديم الزناد للسانيات النص أنه لا يميز بينها و بين نحو النصوص و يرجع إلى أخذه لهذا المفهوم -نحو النصوص- بمعنى النحو الواسع الذي يشمل كل القوانين التي تحكم نظام النص و تدرسه لسانيات النص على أنه بنية مجردة تدخل فيها مجموعة من العناصر الثابتة و لا تهتم بدراسة مضامين النصوص، و إنما تركز جل بحثها في وصف النصوص للولوج إلى أهم العناصر المشتركة بينها و أهم العناصر التي تجعل من النص نصا، و قد جاء في معجم تحليل الخطاب: Dictionnaire d'analyse du discours لدمنيك مانقينو (D. Maingueneau) أن " لسانيات النص تقدم كمنظريّة للجملة الموسعة إلى نص، لكن كتحول عبر لساني « Translinguistique » باختين -

¹ - الأزهر الزناد نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي ط، 1993 ص 18.

تودوروف 1981: 42 بنيفنيست 1974: 66 " الذي، جانب لسانيات اللغة، و تعترف بالاتساق و الانسجام في النصوص، و وينريش H. Wintich يضع هذه اللسانيات في الإطار التداولي للسانيات التحقيقية « Linguistique instruction »¹

إن التمعن في هذا التقديم للسانيات النص و التدقيق فيه يجعلنا نلمس نوع من التدرج في العرض يكاد يتطابق مع المراحل التي مرت بها لسانيات النص التي لم تحدث قطيعة مع لسانيات الجملة فالواقع يثبت أن الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص هو انتقال و تحول عبر لساني إلا دراسة الجملة الموسعة و المتمثلة في النص حيث اعتبر العديد من الباحثين في هذا المجال أن النص عبارة عن متتالية من الجمل كما كان التركيز في البدايات الأولى على رصد القواعد التي تجعل من النص نصا مترابطا أي الاهتمام بنحو النص و قد انصب جل الاهتمام في هذه المرحلة على دراسة القواعد التي تضمن اتساق و انسجام النصوص ليأتي بعد ذلك مرحلة أخرى أين عنيت لسانيات النص التداولي للنصوص.

هذا و قد قدم صبحي ابراهيم الفقي لسانيات النص على أنها فرع "من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، و ذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، و أنواعه، و الإحالة، أو المرجعية Reference و أنواعها، و السياق النصي Textual context، و دور المشاركين في النص (المرسل و المستقبل)، و هذه الدراسة تتضمن النص المنطوق و المكتوب على حد سواء"² و بالتالي فإن لسانيات النص علم يهتم بدراسة النص من كل جوانبه و لا يتوقف عند حدود الترابط اللغوي أو المستوى السطحي للنص و إنما هو علم يعني بكل جوانب النص التركيبية الدلالية و التداولية.

¹– Patrick Charaudeau, Dominique Maingueneau, Dictionnaire d'analyse du discours, édition du seuil, Paris 2002 p 345.

²– صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق.

2-النشأة و التطور:

يعود ظهور "لسانيات النص" كاتجاه جديد في الدراسات اللسانية الحديثة إلى النصف الثاني من القرن العشرين كما ذكرنا سابقا و منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا أضحى الدرس اللساني يشهد تطورا لا مثيل له بفضل جهود الكثير من الباحثين اللغويين الذين كرسوا أبحاثهم لإرساء قواعد هذا العلم و تطويرها و كأى علم جديد لم يظهر للوجود دفعة واحدة و إنما كان ذلك عبر مجموعة من المراحل يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مراحل أساسية هي مرحلة الإرهاصات الأولى لتليها مرحلة النشأة و التأسيس و بعدها مرحلة التطور و المنحى الشمولي. و فيما يلي عرض لهذه المراحل و أهم ما جاء فيها.

2-1-مرحلة الإرهاص الأول:

رغم الإشارات العديدة الداعية إلى الاهتمام بالنص و الخطاب في النصف الأول من القرن العشرين إلا أن الإرهاص الأول لظهور لسانيات النص يعود إلى النصف الثاني من ذات القرن و بالضبط إلى سنة 1952 مع زليخ هاريس Zellig Harris الذي نشر مقاله الشهير تحت عنوان "تحليل الخطاب" « L'analyse du discours » إذ يعتبر هذا المقال أول خطوة فعلية و علمية للانتقال من الجملة إلى النص و قد دعا هاريس من خلاله إلى نقطتين أساسيتين هما:

- ضرورة تجاوز حدود الجملة في التحليل إلى ما هو أكبر.

- الاهتمام بالعلاقات بين الثقافة و اللغة.

و قد ركز هاريس في بحثه على النقطة الأولى على حساب الثانية كما اعتمد على المنهج البنوي التوزيعي أو ما يسمى باللسانيات التوزيعية التي عنيت بتحليل الجملة تأثر منه بأستاذه بلومفيد، فجاء بحثه امتدادا لللسانيات الوصفية التوزيعية و توسيعا لمجال تطبيقها حيث استعمل في تحليله للنصوص نفس التقنيات و الأدوات المستعملة في تحليل الجملة اقتناعا منه أن للمنهج التوزيعي القدرة على تحليل الكتل الكلامية مهما كان طولها.

وعليه لا يمكن اعتبار عمل هاريس تأسيساً لعلم جديد بقدر ما هو تعديل لنظرية سائدة و توسيع لمجال تطبيقها.

2-2- مرحلة النشأة و التأسيس:

بعد عمل هاريس توالى أبحاث كثيرة من أجل سبر أغوار النص وتحديد قواعده وكيفية تحليله ومن تلك الدراسات ما ذكره صبحي ابراهيم الفقي نحو " دراسة دل هيمز Dell Hymes 1960، الذي ركز على الحدث الكلامي في مواقفه الاجتماعية، ثم جاء فلاسفة اللغة مثل Aysim 1962، Searle 1969، Grice 1975 ... ثم هاليدى M. A. K Halliday الذي قدم أعظم عمل في تحليل الخطاب البريطاني و غير مفاهيم كثيرة في المدرسة اللغوية..."¹ إن المتمعن في هذه الأسماء و ما قدمته من أعمال و أخص بالذكر كل من سورل واستين و غرايس يدرك أنهم رواد الدرس التداولي و إعمالهم تلك تدرج ضمن نشأة التداولية La pragmatique ، و لا ننفي استفادة لسانيات النص من هذا الدرس في مرحلة المنحنى الشمولي أين تداخل لسانيات النص مع مجموعة من العلوم أين استفادت و أفادت أما النشأة و التأسيس فيجمع جل المختصين و المتتبعين لمسار الدرس اللساني على أن الهولندي "فان دايك" « Vin Dijk » هو المؤسس الفعلي لهذا العلم حيث عمل على وضع مبادئ و أسس هذا العلم من خلال كتابه « Some aspect of texte grammar » " بعض مظاهر أنحاء النص" الصادر سنة 1972 و في هذه المرحلة ركز فان ديك على البنية النحوية التركيبية للنص أي على المستوى السطحي حيث عكف على التععيد لأهم الأدوات التي تضمن الترابط اللفظي للنص، ليتبعه بإصدار آخر تحت عنوان « text and context » " النص و السياق" سنة 1977، بعد ادراكه لأهمية السياق في فهم النص و ترابطه.

¹ - صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ص 23.

2-3- مرحلة التطور و المنحى الشمولي:

عرفت لسانيات النص تطور ملحوظا في أواخر السبعينات من القرن الماضي، بعد أن أدرك رواد هذا العلم أن سلامة البنية النحوية التركيبية للنص ليست العامل الوحيد الذي يضمن نصية النص و معناه، و عليه اقترح "فان دايك" تأسيس نحو عام يعني بكل أبعاد النص البنوية منها و السياقية و الثقافية و هو ما تجلى في كتابه "علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات" سنة 1980، و قد بلغت دراسات لسانيات النص ذروتها في بداية الثمانينات من القرن العشرين مع الأمريكي "روبيرت دي بوجراند « Robert de beaugrande » من خلال كتابه مدخل إلى علم النص Introduction de linguistique textuelle ، و في هذه المرحلة انتحت لسانيات النص منحا شموليا بعد استفادتها و تفتحها على علوم أخرى أهمها التداولية فعنيت بكل أبعاد النص البنوية، الدلالية و التداولية و هو ما تجلى من خلال العوامل السبعة التي وضعها دي بوجراند.

إن الحديث عن إسهامات هاريس و فان دايك و هليداي و دي بوجراند في نشأة لسانيات النص و تطورها لا ينفى وجود مجموعة من العلماء الذين ساهموا في تأسيس هذا العلم و تطويره أمثال "جليسون Gleasson و هارفيج Haresson و دريسلر Dressler و فاينريش H. Weinrich و كلاوس برينكر Klaus Brinter..."¹ لقد تكاثفت جهود كثيرة و كبيرة لتأسيس لسانيات كقابل للمدرس اللساني الجملي الذي كان سائدا من قبل، كما بيناه سابقا، و للولوج أكثر إلى هذا العلم نتوقف عند أهم مباحثه.

3- أهم مباحث لسانيات النص:

إن التوجه الشمولي الذي انتهجته لسانيات النص منذ بداياتها الأولى، قد أفرز العديد من المصطلحات و المفاهيم الجديدة التي يمكن اعتبارها مباحث أساسية في الدرس اللساني النصي، تعتبر النصية المبحث الرئيسي و الأساسي الذي تتدرج تحته جل المباحث الأخرى كالاتساق و الانسجام و غيرهما، لأن الهدف الأساسي في البحث اللساني النصي هو

¹ - جمعان بن عبد الكريم: اشكالات النص، دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي للرياض و المركز الثقافي، ط2009، ص 20.

التمييز بين النص و اللانص من خلال الكشف عن أهم المعايير و السمات التي تجعل من النص نصا و قد حددها دي بوجراند في سبعة معايير كما ذكرناه في محاضرة النص و تعريفاته.

و فيما يلي عرض مبسط لهذه المعايير التي سنعود إليها في محاضرات لاحقة.

أ-الاتساق Cohésion :

هو ذلك الترابط اللفظي الذي يتم على المستوى السطحي للنص فهو يعني بالطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة - البنية السطحية- و تندرج تحته مجموعة من الأدوات سنتعرض إليها لاحقا، مع الاشارة إلى اختلاف ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية من باحث لآخر، حيث نجد كل من الترابط النحوي، السبك، التضام و التماسق كمرادفات لمصطلح الاتساق.

ب-الانسجام Cohérence :

الانسجام هو ذلك الترابط المعنوي للنص و يرتبط ارتباطا وثيقا بالبنية العميقة للنص و متلقيه، فهو يبحث في الكيفية التي تمكن متلقي النص من إدراك معناه من خلال القضايا المكونة له و النظام العام الذي جاء عليه و نجد لهذا المصطلح مرادفات عديدة في اللغة العربية لعل من أهمها التماسك الدلالي و الحبكة و الترابط الفكري.

ج-المقصدية L'intentionnalité

يحمل كل سلوك لغوي في العملية التواصلية مقصدية معينة إذ " لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد"¹ و بما أن النص في الأساس فعل اتصالي و تواصل في الآن نفسه فإنه يحمل لا محال مقصدية معينة. و يرى دي بوجراند أن القصد في النص " يتضمن موقف منشئ النص من كونه صورة ما من صور اللغة، قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك و الانسجام و أن مثل هذا النص وسيلة (Instrument) من وسائل متابعة خطة

¹ - محمد أحمد نحلة: آفات جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2002 ص 89.

معينة للوصول إلى غاية بعينها"¹ و عليه فإن الكاتب يحمل نصه مقصدية معينة يعمل على إيصالها من خلال بناء نصه و فق نظام يسمح للمتلقي فهم و استيعاب ما رمي إليه كما يوظف مجموعة من الوسائل كالاتساق و الانسجام لضمان تماسك نصه و تسهيل عملية الفهم للقارئ أو السامع و بهذا يضمن الكاتب إيصال ما يريد به إلى القارئ.

¹ - دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء. تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة 2007 ص 103.

محاضرة 5: الاتساق وأدواته: الإحالة.

1- مفهوم الاتساق Cohésion :

هو ذلك الترابط اللفظي الذي يتم على المستوى السطحي للنص فهو يعنى بالطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة-البنية السطحية- وتدرج تحته مجموعة من الأدوات سنتعرض إليها لاحقاً، مع الإشارة إلى اختلاف ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية من باحث لآخر حيث نجد كل من الترابط النحوي والسبك والتضام والتناسق كمرادفات لمصطلح الاتساق.

2- الإحالة:

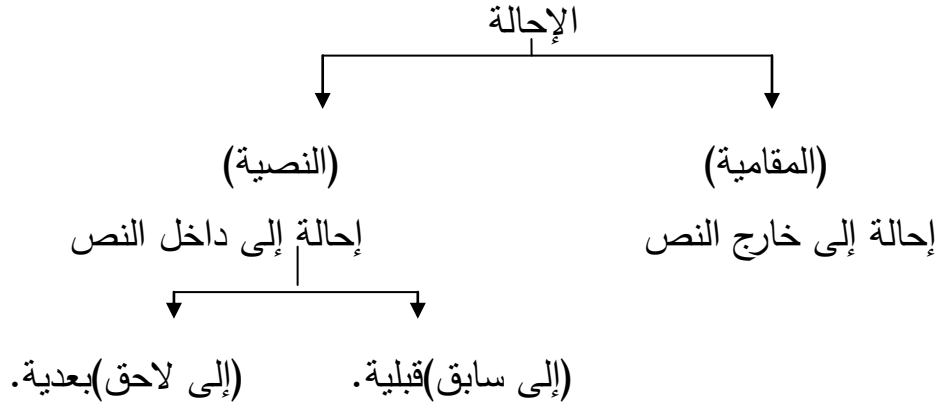
تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وتتمثل حسب هاليداي ورقية حسن في الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة وهي من بين أهم الوسائل التي تحقق للنص تماسكه وترابطه، كما صنفها على أنها علاقة دلالية لا تخضع لقيود نحوية ويتمثل القيد الدلالي في ضرورة تطابق الخصائص الدلالية للعنصر المُحيل مع العنصر المُحال إليه¹. وقد ذهب دي بوجراند في تعريفه للإحالة في نفس الاتجاه بقوله "إذا كانت الإحالة هي العلاقة بين العبارات والأشياء، والأحداث، والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما إذ نشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص، أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة (co-référence)"² يفهم من هذا التعريف أن الإحالة عبارة عن ألفاظ وعبارات ترد في النص اللغوي ولا تفهم إلا من خلال علاقتها بألفاظ أخرى داخل النص أو بعلاقاتها بالعالم الخارجي المحيط بالنص - السياق- و الإحالة مهما كان اتجاهها سواء إلى داخل النص أو إلى خارجه فهي تحتاج لا محالة إلى قدر من سياق الموقف لفهم مرجعيتها فهما دقيقاً³.

¹ -ينظر: محمد خطابي، ص16، 17.

² روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء ص320.

³ ينظر جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص، ص 348.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين إحالة مقامية باعتبار أن اللغة تحيل إلى موجودات خارج النص وإحالة نصية هي إحالة بعض العناصر النصية على عناصر أخرى موجودة داخل النص نفسه وتتفرع إلى نوعين هما إحالة قبلية وإحالة بعدية و هو ما يلخصه الشكل التالي:¹



يرى هاليداي و رقية حسن أن الإحالة المقامية تساهم في خلق النص لكونها تربط العناصر اللغوية بعناصر أخرى غير لغوية تتعلق بسياق الموقف إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر غير أن هذا لا يقلل من أهمية الإحالة المقامية حيث يمكن الانطلاق من مفهوم الإحالة المقامية لوضع أساس العلاقة بين النص والخارج أو الموقف بعناصره المختلفة... اعتمادا على أن وظيفة اللغة هي التعبير عن المواقف المختلفة بإمكاناتها القادرة على ذلك، على الوجه الذي جعلنا فيه علاقة النص بالموقف علاقة بناء وتفسير... وبعبارة أخرى يمكن القول إن النص بكامله عنصر إحالي إلى الخارج أو الموقف على الرغم من تسليمنا بكافة العمليات الذهنية في الإنتاج والتحليل التي يخضع لها النص"² يظهر الاعتماد على الإحالة المقامية في تكوين النصوص بشكل كبير في النصوص الشفوية كالمداخلة والمناقشة والمحادثة وغيرها إذ نلمس بوضوح ثراء هذا النوع من النصوص بالإحالات المقامية وذلك من خلال الشريك الفاعل في بناء مساهمته على شركائه في التفاعل ومساهماتهم ومواقفهم وعناصر السياق المتعلقة بموضوع الحديث أو الحدث، وعليه

¹ محمد خطابي: المرجع السابق، ص17.

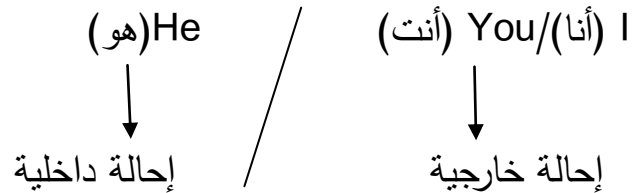
² -جمعان بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص349. نقلا عن ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي: دلالة الإتساق، جامعة أم القرى، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطباعتها (33)، ط1، ص560، 561.

فإن الإحالة المقامية تلعب دورا كبيرا في تشكيل نصية النص، فلا يكفي التماسك الداخلي ليكون النص نصا. في حين يرى الباحثان -هاليداي ورقية حسن- أن الإحالة النصية أو الإحالة الداخلية هي التي تلعب دورا أساسيا في اتساق وترابط النص، لذلك أوليا لها أهمية أكثر من الإحالة المقامية¹ فاسترسلا في دراستها وعملا على تقسيمها حسب العنصر اللغوي المُحَال إليه إلى إحالة قبلية « anaphoric reference » إذا كان العنصر اللغوي المحال إليه سابقا للعنصر اللغوي المحيل وإحالة بعدية « cataphoric reference » إذا كان العنصر المحال إليه لاحقا أي يأتي بعد المحيل، وتنقسم الإحالة حسب المحال إليه أيضا إلى إحالة معجمية إذا كانت الإحالة إلى عنصر لغوي مفرد وإحالة تركيبية إذا كانت الإحالة إلى أكثر من لفظ في النص.

لقد حدد هاليداي ورقية حسن كما أشرنا إليه سابقا أدوات الإحالة في مجموعة من العناصر اللغوية والمتمثلة في الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة التي سنعمل على إيضاها بهذا الترتيب وبإيجاز قبل الشروع في استخراجها من المدونة.

أ- الضمائر:

اهتم الباحثان بدراسة الضمائر كعناصر لغوية إحالية فقسماها إلى ضمائر وجودية وهي ضمائر الشخص المتعارف عليها مثل أنا، أنت، نحن، هن، هم، هو، هي.. الخ وضمائر الملكية « pronoms possessifs » التي تأتي متصلة بالأفعال والأسماء نحو كتابي كتابه... الخ² وقد عمل الباحثان في البداية على المقابلة بين ضمائر الشخص ذات الإحالة الخارجية كالضمير الدال على المتكلم (أنا) والدال على المخاطب (أنت) اللذين يحيلان إلى خارج النص والضمائر الدالة على الغائب مثل (هو، هي، هم، هن..) التي تحيل إحالة داخلية في النص وبالتالي تأتي المقابلة مبدئيا على النحو التالي:³



¹ - ينظر: محمد خطابي، المرجع السابق، ص18.

² - ينظر: محمد خطابي، المرجع نفسه، ص18.

³ - مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة لنيل شهادة دكتوراه الدولة، تخصص لسانيات النص، جامعة الجزائر، 2007/2008م، ص219.

غير أن الباحثين تفتننا إلى أن الضمائر سالفة الذكر والتي تحيل إحالة خارجية والتمثلة في ضميري المتكلم (أنا) والمخاطب (أنت) يمكن أن تحيل إحالة داخلية في حالات معينة كحالة نقل كلام أحدهم كما هو وهو ما يسمى « directe speech » ويأتي في الكلام المستشهد به والخطابات السردية خاصة تلك التي يكون الحوار جزء منها كما يمكن لضمير الغائب أن يحيل إلى خارج النص في بعض النصوص كالمداخلات وعليه تتحقق المساواة بين كل هذه الضمائر في نوع الإحالة. أما النوع الثاني يتمثل في ضمائر الملكية وهي تنتمي إلى قسم الضمائر إلا أنها تختلف عنها في كونها "تتطلب محالين اثنين، مالكا ومملوكا، مثلا « Hi sis nice » فالضمير His يحيل إلى المالك (المذكور هنا) وإلى الشيء المملوك في الوقت نفسه" ¹ مع الإشارة إلى أن هذه العلاقة المزدوجة لضمائر الملكية نلمسها بشكل واضح في اللغة الإنجليزية ولا نجدتها في اللغة العربية لكون هذه الضمائر متصلة بالمملوك في حين يكون المملوك في الأمثلة الإنجليزية محذوفا. وعليه فإن أهمية الضمائر تكمن في كونها "نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية، فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل، ولا تقف أهميتها عند هذا الحد، بل تتعداه إلى كونها ترتبط بين أجزاء النص المختلفة، شكلا ودلالة، داخليا « Endophoric » وخارجيا Exophoric وسابقة Anaphoric ولاحقة Cataphoric" ².

ب- أسماء الإشارة:

تصنف أسماء الإشارة إما حسب الظروف التي تنقسم إلى نوعين زمنية مثل (الآن، غدا...) ومكانية مثل (هنا، هناك...) أو حسب الحياد أو الانتقاء (هذا، هؤلاء) أو حسب البعد (ذاك، تلك...) والقرب (هذه، هذا...) ³ وهي أسماء تملك خاصية الإحالة الداخلية والخارجية شأنها في ذلك شأن الضمائر وفي حالة إحالتها الداخلية فبإمكانها الإحالة إلى أشياء سابقة كما لها الإمكانية على الإحالة إلى لاحق كما يظهر في المثال التالي:

¹ -محمد خطابي: المرجع السابق، ص18-19.

² -صباحي إبراهيم الفقى: علم اللغة النصي بين النظري والتطبيقي، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار فناء للنشر والتوزيع، ط، مصر 2000م، ص137.

³ -ينظر: محمد خطابي، ص19.

[2-57]these were the verbs the white rabbit.

كانت هذه هي الأبيات التي قرأها الأرنب الأبيض.

ثم تأتي بعد ذلك الأبيات التي يتكلم عنها

-that you have wronged me do the appear in this.

يبدو واضحا من هذا أنك جعلتني أخطئ.

-you have condemned and noted luciuc Pella.

لقد اتهمت لوسيوس بيلا...¹ "كما تملك أسماء الإشارة القدرة على الإحالة على أجزاء كبيرة في النص وهو ما يسميه الباحثان "بالإحالة الموسعة" أي قدرة اسم الإشارة على الإحالة على الجملة بكاملها أو على عدة جمل.

ج-المقارنة: Comparaison

وهي عملية إحالية تلعب دورا كبيرا في تماسك النص واتساقه وذلك عندما تكون

المقارنة بين عناصر تنتمي إلى جمل مختلفة لأنه في حالة انتماء العنصرين إلى جملة واحدة فنحن في صدد تماسك عناصر الجملة الواحدة لا النص وقد ميز هاليداي ورقية حسن بين نوعين من المقارنة، مقارنة عامة ومقارنة خاصة وتعبر المقارنة العامة على التطابق الذي يتم باستعمال عناصر مثل: some (مثل)، equal (معادل)، identical (مطابق) وعلى التشابه الذي يجسد بعناصر مثل so و similar والاختلاف الذي يتم بعناصر على نحو different other.

¹ -مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، ص223، 224.

محاضرة 6: الاتساق وأدواته الربط.

ملاحظة: تم إدماج المحاضرة الموسومة بالحذف بهذه المحاضرة بحكم أن الحذف من أدوات الاتساق والربط مثله مثل الاستبدال والتكرار.

1- الاستبدال:

يرى هاليداي ورقية حسن أن الاستبدال عملية تتم داخل النص ، تقوم على استبدال عنصر في النص بعنصر آخر وعادة ما يكون العنصر المستبدل منه سابقا على العنصر المستبدل، فالاستبدال يتم عبر المستوى المعجمي بين عبارات النص ويختلف عن الإحالة من حيث أن هذه الأخيرة هي عملية اتساق دلالية وتقوم على علاقة التطابق بين المحيل والمحال إليه كما قد يحيل العنصر الإحالي إلى عنصر موجود داخل النص يكون سابقا أو لاحقا له أو إلى عنصر ينتمي إلى مقام النص في حين أن الاستبدال هو علاقة تتم داخل النص ويستعمل لتفادي تكرار بعض الوحدات الخاصة حيث تقوم العلاقة الاستبدالية على مبدأ الاحتفاظ بجزء من المعلومات في مقطع نصي سابق، كلمة أو عبارة ليتم إدراجه في موضع جديد لاحق وتتحكم فيه مقصدية المنتج. والسؤال الذي يطرح نفسه عند هذه النقطة هو كيف يساهم الاستبدال في اتساق النص؟

تظهر قيمة الاستبدال من خلال ربطه بين أجزاء النص وذلك راجع إلى "أن العلاقة بين العنصرين المستبدل والمستبدل منه... هي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص وعنصر لاحق فيه، ومن ثم يمكن الحديث عن الاستمرارية (أي يوجد العنصر المستبدل بشكل ما في الجملة اللاحقة " ¹ لهذا فإن المتلقي يجد نفسه مجبرا على العودة إلى النص لفهم وتأويل العناصر المعوض بها وذلك من خلال العنصر المستبدل في إطار النص ² وعليه فإن الربط هنا يتحقق بصورة آلية عن طريق المتلقي أي بعملية خارجية ودينامية وهو ما أدركه براون ويول من خلال النقد الذي وجهاه لفكرة الاستبدال سواء بواسطة الإحالة أو غيرها "وقد شرحا نقدهما تعقيبا على مثال ساقه هاليداي ورقية حسن وهو: نظفي وقطعي ست تفاحات للأكل،ضعيها في طبق يتحمل حرارة النار.

¹ -محمد خطابي: لسانيات النص، ص20.

² -ينظر: المرجع نفسه، ص20.

فالضمير (ها) في ضعيها يعود إلى التفاحات الست، ولكنه لا يعود إلى التفاحات الست الواردة في الجملة الأولى، إذ أن وضع التفاحات قد تغير كما يدرك القارئ¹ فالتماسك حسب براون ويول لا يتأتى من خلال العمليات التي تتم من خلال النص فقط كما ذهب إليه هاليداي ورقية حسن وإنما يجب أن يضاف إلى التماسك النصي التماسك السياقي والتماسك الإدراكي ليتم تحليل النص بشكل مكتمل مع العلم أن التماسك النصي يعتبر البنية الأساسية التي يبني على أساسها التماسك السياقي والإدراكي فبدون أدوات الربط لا يمكن أن يسمى النص نصاً² وقد قسم هاليداي ورقية حسن الاستبدال إلى ثلاثة أنواع هي:

أ- الاستبدال الاسمي: الذي يتم بعناصر مثل: آخر، آخرين، نفس... الخ و"يتحقق في الإنجليزية بواسطة some/ones/one. يشكل ones/one المكون الرئيسي للمركب الاسمي ويعوض إسما يكون هو أيضا مكونا رأسيا ويكون هذا الاسم مما يمكن عده (comptable) ولا يكون اسم جمع (nom massif) ... وفي الحالات التي يتحقق فيها الاستبدال فإن العبارة المستبدلة تتميز عن العبارات المستبدلة ويمكن أن تكون الأولى مجموعة جزئية من هذه الأخيرة كما هو الحال في

[3-8c] which kind of engines do you want? ones whistles or ones with out? أي نوع من القطارات تريد؟ التي بالصفارات أو التي بدونها؟

كما يمكن أن يكون مجرد إعادة تعريف... الاستبدال الاسمي يقع فيه دائما إعادة تعريف (redéfinition) أو إعادة تحديد (redétermination) للمحيل عليه، وهذا ما يبرر غياب الاستبدال في الأعلام..."

ب- الاستبدال الفعلي clausal verbale: وقد ذهب هاليداي ورقية حسن إلى أن الفعل الذي يقوم بهذا الدور في الإنجليزية هو الفعل do ويمكن مقابله في اللغة العربية بالفعل "فعل" كما يظهر في المثال التالي:

هل تعتقد أن أحمد لا يصاركك بالحقيقة؟ أعتقد أن كل شخص يفعل.

حيث استبدلت عبارة لا يصاركك بالحقيقة "بيفعل" كما نجد الفعل يقوم الذي يستعمل كثيرا في هذا النوع من الاستبدال.

¹ - جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص، ص355.

² - المرجع نفسه، ص355، 356.

ج-الاستبدال الجملي clausal substitution: هو نوع "آخر من الاستبدال حيث لا يكون المفترض من العناصر هو عنصر من الجملة ولكن الجملة ككل" ويستعمل فيه عنصرين هما so و not اللذين يشبهان نعم ولا كما يشير الباحثان إلى أن هذا النوع من الاستبدال غالبا ما نجده في الخطاب المنقول والجملة الشرطية والجملة الموجهة و هو ما نجده أيضا في اللغة العربية حيث يستعمل في هذا النوع من الاستبدال أدوات مثل كذلك، أيضا، لا، أجل... الخ ويمكن التمثيل على الاستبدال الجملي بالمثال التالي:

تحصل خالد على شهادة البكالوريا بتقدير جيد، و محمد كذلك نلاحظ في الجملة الثانية استبدلت عبارة تحصل على شهادة البكالوريا بتقدير جيد بلفظ واحد هو كذلك.

2- الحذف:

يعتبر الحذف ظاهرة نصية تلعب دورا كبيرا في ترابط وتماسك النص، يمكن تقديمه على أنه حذف عنصر أو أكثر في الكلام بدافع الاختصار حيناً وتفاديا للتكرار حيناً آخر وهو بهذا يشبه الاستبدال فما هذا الأخير إلا حذف عنصر أو مجموعة من العناصر مع استبدالها بعنصر أو مجموعة عناصر أخرى لها علاقة بالمستبدل منه في حين أن الحذف هو إسقاط قطعي دون اللجوء إلى استبدال المحذوف بعنصر آخر مع الإشارة إلى أن الحذف لا يعني "أن عنصرا كان موجودا في الكلام ثم حذف بعد وجوده، ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أن يكون الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي"¹ أي أن العنصر المحذوف في الكلام لا يعني أنه كان موجودا فحذف بل هو عنصر كان من المفروض أن يتواجد في ذلك الكلام إذا أخذنا بمقررات النظام اللغوي إلا أن المتكلم أسقطه لأن السياق اقتضى ذلك ولأن السكوت عنه أبلغ وهو ما ذهب إليه الجرجاني حين قال عن الحذف أنه "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسكر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة. وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تتطق وأتم ما تكون بينا إذا لم تبين"² فالحذف إذن هو استبدال صفري « substitution by zéro » أي أن العنصر المبدل به معدوم، لذا يجوز القول أن الحذف "هو خلو موقع من البنية ويتم ملؤها بالسياقات القبلية" إن إسقاط عنصر عن طريق ظاهرة

¹ -تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط3، القاهرة 1998، ص298.

² -عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، باب الحذف، دار المعرفة، بيروت 1978، ص112.

الحذف من البنية الكلامية لا يترك فراغا ولا يعيق الفهم ولا يخل بالدلالة العامة للملفوظ لوجود عناصر في السياق والمقام تملأ ذلك الفراغ. وللحذف في اللغة شروط إذ لا يجوز حذف عنصر أو مجموعة من العناصر "إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى. وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقامية تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره"¹ أي أن المتكلم لا يحذف شيئا إلا إذا وجد في سياق كلامه قرائن تملأ ذلك الفراغ الذي يتركه حذف ذلك العنصر كما أن حذفه يخدم النص أكثر من إدراجه لأن الحذف في بعض المواقع يقي النص من التكرار الذي يؤدي إلى الحشو الذي لا طائل منه، غير أن الدور الذي يلعبه في ترابط وتماسك النص لا يظهر جليا نحو الإحالة والاستبدال وإن كان يندرج ضمن إطار العلاقات القبلية إذ يرى محمد خطابي أنه "يقوم بدو معين في سياق النص، وإن كان هذا الدور مختلف من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال والإحالة. ونظن أن المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص"² إن الكيف إذا هو الذي يجعل إدراك الحذف يختلف عن الاستبدال والإحالة فإذا كنا ندرك عملية الربط في هذين الأخيرين بشكل ملموس بين عنصرين لهما وجود داخل الملفوظ أو النص (محيل ومحال إليه، ومبدل ومبدل منه) فإن دور الحذف في ترابط الملفوظ نتوصل إليه عن طريق الإدراك الذهني لأن المحذوف عبارة عن مستبدل به صفري وبالتالي فإن العودة إلى السياق والمقام هو من يضمن سد الثغرة التي يتركها المحذوف. فهذا الأخير لا يترك أثرا ملموسا -عنصرا لغويا- لكنه يترك أثرا دلاليا يدركه المتلقي من خلال النص وسياقه.

ينقسم الحذف حسب هاليداي ورقية حسن إلى ثلاثة أقسام فهو يشبه بذلك الاستبدال في كونه اسمي وفعلي وجملتي

أ- **الحذف الاسمي**: وهو حذف نجده في المركبات الاسمية ولا يحدث إلا في حالات الأسماء المشتركة

¹ -محمد حماسة عبد اللطيف: الجملة العربية، دار الشروق، ط1، القاهرة 1996، ص208.

² -محمد خطابي: لسانيات النص، ص22.

ب-**الحذف الفعلي**: وهو حذف يمس المركبات الفعلية إذ يحذف الفعل فيها لوجود ما يسد دلالة ذلك الفعل فيما سبق من الكلام نحو "هل ذهبت إلي المدرسة؟ نعم فعلت."

ج-**الحذف داخل شبه الجملة**: ويمكن التمثيل له بالمثال التالي:

بكم ثمن هذا الكتاب؟ بمئتي دينار

إن التقديم النظري للحذف يبين مدى أهميته في وتماسك النص مهما كان نوعه غير أن الدراسات التطبيقية جعلت الباحثين العاملين على تحليل النصوص تحليلاً نصياً يخرجون بقناعة مفادها أن الحذف عامل مهم لترابط النص مع الإشارة إلى أنه ظاهرة مرتبطة أكثر بالنصوص الحوارية وبالتفاعلات اللغوية اليومية والتلقائية، ويمكن إرجاع ذلك إلى كون المرجع المستند إليه في تقدير المحذوف قد يكون جزء من الملفوظ كما قد يكون شيئاً مرتبطاً بالمقام أي لا يمكن إدراكه و ملأ الفجوة التي يتركها إلا من خلال العودة إلى المقام .

3- التكرار:

يندرج التكرار في الدراسات النصية على أنه عامل من عوامل الترابط المعجمي في النص، ويقدمه محمد خطابي كشكل " من أشكال الاتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصراً مطابقاً أو اسماً عاماً " ¹ فالتكرار إذاً أشكال وأنواع وقبل التطرق إليها وقبل التطرق إليها لا بأس من الإشارة إلى أن هناك من يعتبر التكرار ضرب من الإحالة إلى سابق حتى "هاليداي ورقية حسن يعدان أن التكرار من حيث المبدأ من أنواع الإحالة إلى متقدم، ولكن التكرار لا يعني أن اللفظ الثاني المكرر قد يحيل بالضرورة إلى نفس معنى اللفظ الأول ولذلك فقد تكون بين اللفظين المكررين علاقة إحالة، وقد لا تكون " ² فالتكرار إذاً يشبه الإحالة أحياناً عندما يرتبط اللفظ الثاني المكرر إيحالياً باللفظ الأول ويختلف عنها في كونه يأتي في الكلام دون أن تكون هناك علاقة إحالة بين اللفظ الثاني والأول وهو ما أوضحه هاليداي ورقية حسن من خلال المثال التالي:

1- هناك ولد يتسلق تلك الشجرة.

أ- سيقع الولد أرضاً إن لم ينتبه.

ب- الأولاد يضعون أنفسهم في مواقف محرجة.

¹ -محمد خطابي: لسانيات النص، ص24.

² -جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص، ص360.

ت- وهناك ولد آخر واقف في الأسفل.

ث-معظم الأولاد يحبون تسلق الأشجار¹

فكلمة "ولد" والأولاد في الجملتين (أ) و (ب) لها علاقة إحالية إلى كلمة "ولد" في الجملة (1) لأن الولد المقصود في (أ) هو نفسه الولد الوارد في الجملة (1) وهذا الأخير محتوى في كلمة الأولاد الواردة في الجملة (ب) في حين عبارة "ولد آخر" في الجملة (ت) ليس نفسه الولد الوارد في (1) وبالتالي لا يمكن الحديث عن إحالة بين "ولد آخر" في (ت) والولد الوارد في (1)²، وعليه اعتبر التكرار عاملا مستقلا عن الإحالة يلعب دورا مهما في ترابط النص أو الخطاب، ولعل من الأشكال التي يظهر بها التكرار ما يلي:

*- التكرار بإعادة العنصر المعجمي نفسه أي تكرار كلمة أو جملة كما وردت سابقا.

*- التكرار بالترادف أو شبه الترادف أي إيراد لفظين يؤديان المعنى نفسه ويختلفان في الشكل.

*- التكرار بالاسم الشامل أي ذكر مجموعة من الأسماء أو اسم مع ذكر الاسم العام الذي يندرج تحته.

كما نجد أنواع أخرى من التكرار نحو تكرار فكرة معينة لكن باعتماد تعبير آخر وتكرار إيقاع نحو ما نجده في القصيدة العربية القديمة مع الإشارة إلى أن التكرار الإيقاعي لا ينحصر في الشعر فقط بل نجده أيضا في النصوص النثرية وحتى في الممارسات اللغوية اليومية.

¹ -M.A.K.Halliday &Reqaiya Hassan, Cohesion in english, p 283. -المرجع السابق:ص360.نقلا عن

² -ينظر:المرجع السابق، ص360.

المحاضرة 7: إشكالية تصنيف النصوص 1 و 2

تعتبر إشكالية تصنيف النصوص من الإشكاليات الأساسية التي انشغل بها علماء لسانيات النص وغيرهم نظرا لأهميتها في عمليتي انتاج وفهم النص والعملية التعليمية والتعلمية للنصوص، وقد تخلل هذه الإشكالية صعوبات كثيرة يمكن إرجاعها إلى سببين رئيسيين " أولهما العدد الهائل للنصوص المتداولة في المجتمع، والذي لا يكاد يخضع للحصر... و أما السبب الثاني الذي يعيق عملية التصنيف فهو أنّ النص الواحد مهما كان النوع أو الصنف الذي ينتمي إليه يندر جدا أن يكون متجانسا، إذ غالبا ما يشتمل على مقاطع مختلفة تتراوح بين السرد و الوصف و الشرح"¹ ففي حياتنا عدد هائل من النصوص تأتي في أشكال و أبنية مختلفة نحو² المحادثات اليومية، القصص و القصائد و نصوص القانون و التعليمات... الخ كما أن هذه النصوص تتقاطع في بعض الخصائص و الصفات، و عليه فإن تصنيف هذا الكم الهائل من النصوص يعتبر عملا صعبا جدا.

1- مفهوم نوع النص (النصوص):

قبل الخوض في تصنيف النصوص إلى أنواع نتوقف عند مصطلح نوع النص، فباختلاف التعريفات المقدمة للنص و هو ما تطرقنا إليه في محاضرة "النص و تعريفاته" اختلفت منطلقات تصنيف النصوص مما أدى إلى تصنيف النصوص إلى أنواع كثيرة و تعد " أنواع النصوص وحدات أساسية أثناء الاتصال التحادثي، فهي عبارة عن نصوص محددة ذات وظيفة اتصالية معينة وقد ظهرت تعريفات و تشبيهات لأنواع النصوص (...) بأنها نصوص محددة تمتلك سمات مشتركة فيما بينها و نتيجة لأسباب عملية مشتركة أيضا

¹- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص 105.

²- ينظر: تون فان دايك: علم النص.

سميت بأنواع النصوص¹ فالمنطلق في تصنيف النصوص إلى أنواع كان من السمات و الخصائص المشتركة بين بعضها و اختلافها عن البعض الآخر مع الإشارة إلى أنّ أكثر المهتمين بأنواع النصوص و تصنيفها علماء الاجتماع و علماء النص و علماء اللغة خاصة بعد التطور الذي شهدته المجتمعات البشرية في جميع المجالات و قد عمل هؤلاء على إدخال الجوانب المعرفية و التداولية في تصنيف النصوص.

لقد عرف مفهوم مصطلح نوع النص تحديداً مختلفة و يمكن ارجاع ذلك إلى الكم الهائل للنصوص واشتراكها وتداخلها في بعض الصفات والسمات وحتى الخصائص على اختلافها إضافة إلى تغير الجوانب المعرفية والتداولية عبر الزمن والتي تعتبر عاملاً مهماً في تحديدها و عليه سنعرض بعض المفاهيم التي قدمت لمصطلح نوع النص وفق ترتيبها الزمني حسب ما أدرجه مارغوت هاينمان M. Heinemann و فولفغنج هاينمان W. Heinemann في كتابهما² « Grand layender textlinguissik »

-في سنة 1981 قدم بوغراند و دريسلر (Bougrande/ Dressler) مفهوم نوع النص على أنه عبارة عن سلسلة من أفكار لإيجاد ظواهر نصية في إنتاج عموم النص و فهمه، وهي ذات صفة توافقية وتأثيرية ومقبولية.

-وقدم (Adawzik) سنة 1995 أنواع النصوص على أنها عبارة عن طبقة على مستوى التصعيد الفكري في أنواع مستعملة من النصوص التي يمكن تحديدها ومعرفتها بسهولة.

-وقد تعرض سنة 1998 « Brinker » إلى أنواع النصوص و قدمها على أنها نماذج لأفعال لغوية مركبة و مرتبطة بسمات و صفات نوعية كالسمات القواعدية، و الهيكلية، الموضوع، السياق و السمات الاتصالية و تستنتج هذه النماذج

¹ - مارغوت هاينمان و فولفغنج هاينمان: أسس لسانيات النص تر: موقف محمد جواد المصلح، دار المأمون للترجمة و النشر ط العراق بغداد 2002 ص 210.

² - للاستفادة أكثر عد إلى المرجع نفسه 227_ 228.

من المعلومات و المعطيات الاتصالية التواصلية اليومية بين الأفراد و تأثر فيهم أثناء انتاج أو فهم النصوص.

و يعتبر تقديم هاينمن Heineman سنة 2000 أكثر المفاهيم دقة و وضوح إذ رأى أن مصطلح أنواع النصوص مصطلح شامل يبحث في توافق السمات التي تدخل في تركيب النص، و تصنيف نص ضمن نوع معين أو مجموعة معينة يستند أساسا إلى تمييز مكونات أنموذج النص الأساسية و معرفتها مع تمييز خصوصيات أشكال النص و قد وصف أفكار أنواع النصوص بأنها نتيجة خبرات الأفراد من خلال ترابط السمات الموجودة في النص على مستويات مختلفة، و تعد وظيفة أنواع النصوص صورا توجيهية في حل واجبات اتصالية بين الأفراد في حالات معينة¹ و عليه فإن فكرة أنواع النصوص لم تأتي عبثا بل جاءت بعد أن أدرك العلماء أهمية التمييز بين هذا الكم الهائل من النصوص التي يعتمدها بني البشر في حياتهم و أهمية هذا التمييز في العملية الاتصالية التواصلية، و إلى جانب تصنيف اللغويين للنصوص و العلماء للنصوص وفق معايير علمية دقيقة نجد أفراد المجتمع مهما كان مستواهم العلمي و المعرفي يميزون بين العديد من أنواع النصوص و هو ما يسمى بالتصنيف الفطري.

2- تصنيف النصوص:

بإمكان الفرد أن يميز بين العديد من النصوص و ذلك بالاعتماد على خبرته في الحياة و ممارساته الاتصالية التواصلية دون الاعتماد على معايير علمية دقيقة و قد أطلق العلماء على هذا النوع من التمييز بين النصوص مصطلح التصنيف الفطري أما التصنيف العلمي فهو ذلك التصنيف الذي يبني على أسس ومعايير علمية لتمييز بين أنواع النصوص وفيما يلي عرض لمجموعة من التصنيفات.

¹ - المرجع نفسه ص 228.

2-1- تصنيف جاكبسون تصنيف وفق المعيار الوظيفي للغة يعتبر جاكبسون رائد التصنيف وفق المعيار الوظيفي للغة¹ وهو التصنيف الذي تبناه الاتجاه البنوي والاتجاه الوظيفي و هو تصنيف يتوافق مع وظائف اللغة عنده حيث عمل في تصنيفه إلى التمييز بين النصوص حسب الوظيفة اللغوية المهيمنة فيه ف جاء تصنيفه على النحو التالي:

2-2- نصوص ذات وظيفة مرجعية fonction référentielle

من أهم النصوص ذات الوظيفة المرجعية نجد النصوص الإعلامية

الإخبارية حيث تبنى هذه النصوص دائما على خلفية مرجعية تغذيها وتضمن مصداقيتها، لأنها تعمل على عرض معلومات وأخبار، وليصدق المتلقي هذه الأخبار والمعلومات يجب أن تستند إلى مرجعية (مرجع) تثبت صحتها وصدقها.

2-3- نصوص ذات وظيفة تأثيرية:

هي نصوص يسعى صاحبها إلى التأثير في الآخر واقناعه بشيء ما فالهدف الأساسي من هذا النوع من النصوص هو التأثير في الآخر من أجل الأخذ أو التخلي عن شيء ما سواء كان هذا الشيء مادي أو فكريا و غالبا ما يعتمد هذا النوع من النصوص على استراتيجية محكمة و مدروسة أساسها معرفة المتلقي (المستهدف من النص)

2-4- نصوص ذات وظيفة لغوية معجمية بالدرجة الأولى: (fonction de la

linguistique)

في هذا النوع من النصوص يتم التركيز بشكل كبير على وسيلتها ألا و هي اللغة، والمقصود هنا التركيز على سلامة اللغة و آدائها لمهمتها أي أن تكون لغة النص بسيطة وواضحة من أجل الإفهام.

2-5- نصوص ذات وظيفة شعرية (إبداعية) (fonction poétique)

في هذا النوع من النصوص أيضا يتم التركيب على اللغة لكن أصحابها لا يسعون إلى تبسيط لغتها بقدر ما يعملون على جعلها لغة أدبية منمقة لها سحر لها حيث

¹- ينظر: محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ص 106-107.

يعمل أصحاب هذا النوع من النصوص على انتقاء الألفاظ و الأسلوب ليكون النص نصا فنيا إبداعيا.

2-6- التصنيف السياقي الاجتماعي:

يركز هذا النوع من التصنيف في تصنيف النصوص على طبيعة السياق الذي يأتي فيه النص و الوظيفة الاجتماعية يؤديها وهو تقريبا تصنيف مؤسساتي أي حسب مؤسسات المجتمع حيث نجد النص الديني - النص التعليمي - النص الإداري... الخ

2-7- التصنيف وفق عمل التواصل

هو تصنيف يشبه تصنيف جاكسون و يعتمد في تصنيف النصوص على عامل التواصل، و قد عمل هلبسن على هذا التصنيف بوضع قائمة من المعايير المبنية على عامل التواصل و هي:

"1- حوار ذاتي (داخلي) - حوار ثنائي (بالتبادل)

2 - تلقائي - غير تلقائي:

أ - غير تلقائي سبق صياغته فكريا، و لم يثبت لغويا من قبل.

ب - غير تلقائي، سبق صياغته فكريا، و أثبت لغويا من قبل.

3 - الشركاء حاضرين أو غير حاضرين

4 - عدد شركاء الكلام (المرسل و المستقبل)

5 - علانية المنطوق اللغوي

6 - خصوصية شركاء الكلام (التبعية لمجموعات اجتماعية معينة و غير ذلك)

7 - منطوق - مكتوب

8 - صيغة معالجة الموضوعات (مثلا شارحة، واصفة، جدلية، ترابطية)

9 - درجة التوجه أو الجهد الخاص بنظرية التواصل¹ تدخل هذه المعايير ضمن

خصائص و مميزات العملية التواصلية التي قد تختلف من موقف إلى آخر وفق

¹ - عبد الواسع الحميري: الخطاب و النص " المفهوم - العلاقة - السلطة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ط1 لبنان 2008 ص 113 - 114.

العوامل التداولية التي تجري فيها و قد خلص هلبسن من هذه المعايير إلى وضع أربعة أنواع نصية هي:

-نص الحوار اليومي

-نص المناقشة

-نص المحاضرة

-نص الكتاب

3-أنواع النصوص:

إن التصنيفات التي تطرقنا إليها آنفا إلى جانب تصنيفات أخرى قد أدت إلى التمييز بين أنواع كثيرة من النصوص حيث قدم كل ت صنيف مجموعة من الأنواع تتوافق مع المعايير و المنطلقات التي أسس عليها و فيما يلي غرض لأهم هذه الأنواع المتداولة في المجتمع.

3-1-النص الوصفي: Le texte descriptif

يعتبر الوصف تقنية من تقنيات التعبير اللغوية و التي عرض الواقع عن طريق اللغة أي تجسيد الواقع في نص لغوي حيث يعتمد في هذه الحالة على تقنية الوصف التي يمكن تشبيها بعمل آلة التصوير فإذا كانت هذه الأخيرة تقدم لنا الواقع كما هو من خلال النقاط الصور فإن الوصف يعمل على تقديم الواقع كما هو عن طريق الإمكانيات التي تتيحها اللغة من خلال تقنية الوصف من خلال نتاج يطلق عليه مصطلح النص الوصفي.

يتميز النص الوصفي بقدرته على نقل الواقع و تصويره بالاعتماد على العناصر اللغوية و توظيفها وفق استراتيجيات تساعد في بناء نص وصفي نحو " الانطلاق في الوصف من أقرب نقطة إلى أبعد نقطة، من الأسفل إلى الأعلى أو العكس، و من اليمين إلى اليسار. و يتمن في جميع الحالات ألا يكون هناك قفزة أو انتقال مفاجئ من نقطة إلى أخرى لا رابط طبيعي بينهما، و لا مناص أيضا للواصف من إجراء اختيارات معينة بخصوص ذكر بعض التفاصيل أو تجاوزها، كما قد يثير إلى حضوره في المكان أو يتغاضى عن ذلك، و بإمكانه أيضا أن يكون حاضرا في النص من خلال التقييم أو إبداء الرأي"¹ يتضح من هذا التقديم أن الإستراتيجية الأساسية التي يجب أن يعتمد عليها منتج النص الوصفي هي

¹ - محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص 110 نقلا عن

cairer (p)et autres, psycholinguistique textuelle p 43

حسن استعمال المؤشرات اللغوية المكانية (بجانب، فوق، على، على يمين، على يسار، أسفل، أعلى ... الخ)

3-2- النص السردي (Texte Narratif)

النص السردي هو نص تطغى فيه تقنية السرد التي تعتمد في إعادة بناء أحداث الواقع الحقيقي أو أحداث لواقع متخيل فينقل لنا ذلك الحدث في إطار زمني معين، كما يشمل الخطاب السردى " ثلاثة مراحل: الحالة الأولية (L'état initial)، التحولات الطارئة و الحالة النهائية (L'état final). كما يشتمل أيضا على تدرج معين (une progression) ... و من خصائص السرد أيضا اشتمالة على قدر معين من المؤشرات الزمانية و كذلك على روابط بين جمالية (connecteurs interphrastique) خاصة به مثل: بعد ذلك، قبل ذلك، ثم ...¹ لنص السرد إذن خصوصياته و مميزاته التي تجعله مختلفا عن الأنواع الأخرى فإذا كان النص الوصفي بشكل أكبر على عامل الزمان و عرض الأحداث.

3-3- النص الأدبي (Texte littérature)

يتميز النص الأدبي ببنيته الجمالية إذ يختلف عن النصوص العادية الشائعة في اللغة المعتمدة فيه حيث يعتمد الأديب على لغة فنية راقية، يتخبر فيها الألفاظ و الأساليب التي تجعل من نصه تحفة أدبية متميزة، فلكل أديب بصمته الخاصة و التي تميز أعماله عن أعمال غيره، و تعتبر أغنيات البلاغية من بيان و بديع و أساليب مختلفة الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها الأديب على أن يحسن توظيفها دون اسراف أو مبالغة، إلى جانب توظيف الخيال.

و يمكن تقسيم النص الأدبي إلى قسمين رئيسيين هما الشعر و النثر و يتفرع عن هذا الأخير أشكال نثرية مختلفة عن بعضها نحو القصة و الرواية، و عن الأول نجد عند العرب الشعر العمودي و شعر التفعيلة و الحر، و مما يميز النص الأدبي أيضا التباين و الفردية أو الذاتية التي تميز الفن عن العلم عند النقاد و علماء الجمال² فالنص الأدبي نتاج فردي على خلاف النصوص العلمية التي يمكن أن يشترك في إنتاجها أكثر من شخص واحد.

¹ - المرجع نفسه، ص 110.

² - صلاح منصور خاصر، النص الأدبي طبيعته و وظيفته و طرق قراءته، ص 21

3-4-النص العلمي Texte scientifique

هو نص يبتعد عن الخيال و يعمل على تقديم الحقائق العلمية التي تثبتها التجارب و لا مجال فيه لإدخال الذاتية و يعتمد فيه ما يسمى بالأسلوب العلمي و من أهم خصائصه، الموضوعية و الدقة في استعمال الألفاظ حيث يتميز باعتماده على مصطلحات خاصة و هذا يجعل لغته محدّدة الدلالة إذ لا تتجاوز اللغة فيه مستوى الأخبار و التفسير و الإيضاح¹ فالنصوص العلمية تتميز بالدقة و الوضوح تلجأ في الكثير من الأحيان إلى اعتماد الرّموز و الأشكال و البيانية و الأرقام... الخ و مضمون النص العلمي لا علاقة له بالمشاعر و الاعتقادات الفردية بل هو نص يقدم حقائق علمية واقعية يؤكدّها المنطق و التجربة.

3-5-النص الحجاجي Texte argumentatif

النص الحجاجي ذو خصوصية نوعية يرتبط ارتباطا وثيقا بعملية التواصل، فالفرد منا يكون في احتكاك و تواصل دائم مع الآخر إذ يعمل على تزويد نظرائه في العملية التخاطبية بمدرّكاته و تصوراتها و قناعاتها الخاصة عن طريق التبليغ و غالبا ما يكون الهدف هو التأثير في هذا الآخر و حمله على الاقتناع و تبني ما يقوله إذا كان المتلقي خالي الذهن أو دفعه إلى التخلي عن مدرّكاته و تصوراتها فالحجاج حسب ما نقينو هو " نشاط لغوي و اجتماعي (Verbal et social) يهدف إلى تدعيم أو إضعاف مقبولية وجهة نظر تكون محل جدال أو غير مجمع عليها لدى المستمع أو القارئ، بتقديم كوكبة أو مجموعة من المقترحات الموجهة لتبرير أو رفض وجهة النظر هذه"² فالنص الحجاجي إذن هو نص ينبني وفق استراتيجية حجاجية هدفها اقناع الآخر و يؤخذ فيها بعين الاعتبار طبيعية المتلقي أي المستهدف من النص، و النص الحجاجي وليد سياقه يعمل من خلاله المتكلم على التأثير في المتلقي بتجنيد مجموعة من الحجج لتدعيم أو إضعاف موقف ما. إن النص الحجاجي عبارة عن نشاط لغوي ذو طبيعة فكرية تواصلية يهدف إلى صاحبة حمل الآخر مستمعا كان أو قارئاً على تبني نظرة معينة يكون هو قانعا بها حيث يعمل على عرض الحجج و التبريرات من خلال سلسلة من المتتاليات المترابطة منطقيا لكي يكون مقنعا و لا يترك الشك يتسلل إلى ذهن مخاطبه

¹ - بشير إبيرير: في تعليمية الخطاب العلمي، مجلة التواصل العدد 8، جوان 2001 ص 73.

² - D. Maingueneau, Dictionnaire d'analyse du discours p 68.

محاضرة 8: الانسجام.

يعتبر الانسجام عاملا من عوامل نصية النص مهما كان نوعه و هو من ضمن العوامل السبعة التي وضعها دي بوجراند، وتجدر الاشارة في البداية إلى أن مصطلحي الاتساق و الانسجام الذين نراهما يسيران مع بعضهما في الدراسات اللسانية النصية المعاصرة إلى أن الأسبقية التاريخية لظهور المصطلحين تعود لمصطلح الانسجام " فمع نهاية الستينات و بداية السبعينات لم يكن مصطلح الاتساق موجود إلا كمفهوم و لا ك مجال للدراسة، يشير Jean luc Nesplous في هذا السياق إلى أنّ عمل R . Harweg المرسوم Prominal und text constitution (1968) و عمل IBELLERT المرسوم On a condition of the coherence of text (1970) كانا منصبيين على مسألة الانسجام".

1- مفهوم الانسجام:

أ- الانسجام لغة:

جاء في معجم محيط المحيط لبطرس البستاني تحت مادة (س ج م): " سجم الرجل الدمع أي صبه، و سجم عن الأمر سجوما، أبطاه"¹

ب- الانسجام اصطلاحا:

يقدم الانسجام على أنه ذلك الترابط المعنوي للنص و يرتبط ارتباطا وثيقا بالبنية العميقة للنص ومنتقيه فهو يبحث في كيفية التي تمكن متلقي النص من إدراك معناه من خلال القضايا المكونة له، و النظام العام الذي جاء عليه و الانسجام حسب محمد خطابي " أعم من الاتساق، كما أنه يغدو أعمق منه، بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي، صرف الاهتمام جهة العلاقة الخفية التي تنظم النص و تولده،

¹ - مفاح بن عروس: الاتساق و الانسجام في القرآن رسالة لنيل شهادة دكتوراه الدولة، جامعة الجزائر 2007-2008، ص 14.

بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلا (أو غير المتحقق) أي الاتساق إلى الكامن
(الانسجام)¹

بمعنى أن الانسجام التداولي مرتبط بالجانب الدلالي التأويلي المرتبط بالجانب
التداولي و متلقي الخطاب أو النص وحده من باستطاعته الحكم بانسجامه أو عدم
انسجامه، لأن القارئ أو المتلقي هو من يقوم بعملية التأويل، و بهذا الصدد يذهب
"براون و يول" إلى أن انسجام النص ليس شيئا معطى إليه مجسده داخل النص و
إنما هو شيء يبني و يتم الوصول إليه من طرف المتلقي عن طريق فهم و تأويل
النص و بالتالي فإن المتلقي وحده م باستطاعته الحكم على نص ما بأنه منسجم أو
غير منسجم، و عليه يقرّ الباحثين بأنه لا وجود لنص منسجم في ذاته و نص غير
منسجم بمعزل عن المتلقي.

2- مبادئ الانسجام:

يرتبط الانسجام بمتلقي النص بالدرجة الأولى فهو الوحيد الذي بإمكانه الحكم بانسجام
النص من عدمه كما ذكرنا آنفا إذ لا يحمل النص في ذاته مقومات انسجامه و إنما
المتلقي أو القارئ هو الذي يسند إليه هذه المقومات التي يرى بأنها عوامل انسجام ذلك
النص، و عليه و لتحديد مبادئ الانسجام كان منطلق الباحثين في هذا المجال هو
الوقوف على العمليات و العوامل التي يستند عليها القارئ لتحديد انسجام النص من
عدمه و اعتبارها كمبادئ أساسية لتحديد انسجام النصوص.

- السياق Le contexte

يعتبر السياق بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه محاولات التأويل و التحليل الدلالي
للمنتجات اللغوية قديما و حديثا فقد أدرك القدماء أهمية السياق أو المقام في معرفة دلالة
الملفوظات (كلمة، جملة، خطاب)، فالسياق عامل متضمن داخل الملفوظ بطريقة ما لذلك
نجد اللغويين القدامى ركزوا على اللغة المنطوقة للاستدلال على صحة تركيب معين، كما
أشاروا إلى أن الكلمة لا معنى لها إلا من خلال السياق الذي ترد فيه فكثيرا ما يكون مدلول
الكلمة واحدا إلا أن معناها قد يختلف باختلاف السياقات التي ترد فيها²، وقد ربط الجاحظ

¹ - محمد خطابي: لسانيات النص ص 5-6.

² - ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف: النحو و الدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، ط القاهرة 1983 ص 32-33.

السياق بالمفوض من خلال ربطه المقام بالمقال في مقولته الشهيرة "كل مقام مقال" فالمقام أو السياق يتطلب دائما مقالا خاصا يتلائم مع.

كما يرى المحدثون أن تحديد دلالة كلمة أو تركيب لغوي لا يتوقف على جانبه اللساني فقط فالسياق دور مهم في ذلك و هو ما أكده سورل في قوله " نستطيع القول أنه لا توجد وحدة لغوية ما يمكن فهمها خارج السياق" ¹، كما يرى براون ويول أن محلل الخطاب يجب أن "يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب (و السياق لديهما يتشكل من المتكلم/ الكاتب، و المستمع/ القارئ، و الزمان و المكان) لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب، بل و كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين" ² و عليه فإن السياق هو العامل الذي تقف عليه عملية التأويل و هو عامل شمولي لا يتوقف عند حدود منتج الخطاب أو الزمان و المكان فحسب بل يتعدى ذلك إلى احتواء كل ظروف انتاج و تلقي الخطاب فالسياق وحده بإمكانه حصر مجال التأويلات الممكنة و دعم التأويل الفعلي المقصود.

لسياق إذن أهمية كبيرة تكمن في الدور الذي يلعبه في الوقوف على المعنى و دلالة الخطاب و دفع الابهام و الالتباس و الغموض عنه فالسياق وحده من يفرض دلالة واحدة و معينة للكلمة و العبارة و حتى و إن كانت تحتل العديد من المعاني.

-مبدأ التأويل المحلي:

ربط محمد خطابي مبدأ التأويل المحلي بما يعرف بتقييد الطاقة التأويلية لدى المتلقي بالاعتماد على خصائص السياق و هو حسب أحمد عرابي ³ مبدأ يعتمد فيه القارئ أو المتلقي على أعمال الفكر بالاستعانة بما عنده من آليات لغوية و غير لغوية خارج النص أو ضمنه ليتوصل إلى الدلالة المرادة من النص أو الخطاب، كما يعلم مبدأ التأويل المحلي المستع/ القارئ " بأن لا ينشئ سياق أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما" ⁴ فالتأويل في أحيان كثيرة لا يحتاج إلى أعمال السياق في عموميته و شموليته بقدر ما يحتاج إلى أعمال جزء منه فقط.

¹-John Searl, sens et expression, p 35.

²- محمد خطابي: لسانيات النص ص 52

³- ينظر أحمد عرابي: أثر التخريجات الدلالية في الخطاب القرآني، ط ديوان المطبوعات.

⁴- محمد خطابي: لسانيات النص ص 56

- مبدأ التشابه:

التشابه مبدأ يساعد المتلقي/ القارئ على معرفة مدى انسجام نص الخطاب ما من خلال اعمال تجربته السابقة حيث تتجلى هذه الأخيرة في "المساهمة في إدراك المتلقي للإطرادات عن طريق التعميم، ولن يتأتى له ذلك إلى بعد ممارسة طويلة نسبياً، و بعد مواجهة خطابات تنتمي إلى أصناف متنوعة مما يؤهله إلى اكتشاف الثوابت و المتغيرات و على هذا النحو يمكنه تحديد الخصائص النوعية لخطاب معين" ¹ بمعنى أن التجربة السابقة أو المعرفة المسبقة للقارئ (المتلقي) بالنصوص أو الخطابات المتنوعة تساعده و تمكنه من فهم و تأويل المعطى النصي الذي يوضح أمامه و ذلك من خلال النظر إلى هذا الأخير في علاقته مع النصوص السابقة له و المترابطة في تجربته المعرفية المحلل أو القارئ عن طريق مبدأ التشابه كما يساعد هذا المبدأ في تصنيف النصوص أو تحديد نوع النص بالعودة إلى رصيده المعرفي فيما يخص الثوابت و المتغير في كل أنواع النصوص المترابطة في تجربته المعرفية الشخصية فاللاحق لا يفسر إلا من خلال السابق أي ما سبقه.

- مبدأ التغيريض:

يرتبط مفهوم التغيريض ارتباطاً وثيقاً بما يدور في " الخطاب وأجزائه و بين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بداية حسب تنوع الخطابات، و إن شئنا التوضيح قلنا إنّ في الخطاب مركز جذب يؤسسه منطلقه و تحوم حوله بقية أجزائه" ² بمعنى أن في النص نقطة بداية و البداية ليست الضرورية أن تكون الكلمة أو العبارة الأولى من النص و إنما أن تكون هناك تيمة معينة أو بؤرة معينة يؤسس عليها النص و تكون المنطلق لكل ما يأتي بعدها في النص، و إلى جانب نقطة البداية المتحركة في تغيريض النص نجد العنوان الذي لا يعتبره براون و يول موضوعاً للخطاب و إنما " أحد التعبيرات الممكنة عن موضوع الخطاب (...). ووظيفة العنوان هي أنه وسيلة خاصة قوية للتغيريض و يعتبرانه كذلك لأنه يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يكونه موضوع الخطاب" ³ و التغيريض يتم بطرق متعددة كالتكرار بأنواعه و الاحالة... الخ

¹ - المرجع السابق ص 57.

² - المرجع نفسه ص 59

³ - المرجع نفسه ص 60

ارتبط الانسجام بالبنية العميقة للنص و متلقيه على خلاف الاتساق الذي نجده على مستوى البنية السطحية للنص و لأنه شيء كامل نلمسه و نستخرجه من خلال البنية اللغوية للنص و هو عامل مرتبط بالدرجة الأولى بصاحب النص في حين أن الانسجام مرتبط بالمتلقي فهو وحده من بإمكانه الحكم على نص ما إذا كان منسجماً أم لا بالرجوع إلى المبادئ السابقة الذي و هي أمور تتيحها التجربة و المعرفة المسبقة للمتلقي بالنصوص/ الخطابات و فيما يلي عرض لمجموعة من العوامل¹ التي بإمكانها أن تضمن انسجام نص ما وهي عوامل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمبادئ الانسجام.

- عامل الموضوع: يلعب الموضوع دوراً مهماً في ترابط النص مهما كان نوعه فالوحدة الموضوعية تعطي للنص صيغة كلية متكاملة، و تجنبه التناقض و الانتقال غير مبرر من قضية إلى أخرى و تجعل القارئ أو المستمع يستوعب النص فهذا الأخير حسب محمد خطابي هو قبل كل شيء وحدة دلالية.

- عامل التدرج في العرض: يلعب عامل التدرج في العرض دوراً مهماً في انسجام و تماسك النص مهما كان نوعه فمن الضروري " أن يتوفر النص على نوع من التدرج « progression » سواء أكان الأمر متعلق بالعرض أم السرد أم التحليل، و هو ما من شأنه أن يجعل القارئ يحس أن للنص مساراً معيناً، و أنه يتجه نحو غاية محددة...²

- عامل الهوية: أي أن يكون للنص نوع (type) فلكي نقول عن النص أنه نص لا بد أن يحمل في طياته مجموعة من الخصائص و المميزات التي تمكن قارئه أو سامعه من تمييزه عن باقي أنواع النصوص الأخرى.

¹- ينظر: محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص

²- المرجع نفسه ص 83

الخاتمة:

سعيًا في هذه المطبوعة أن تكون اللغة المعتمدة في المحاضرات لغة بسيطة وواضحة تقرب المعلومات والمصطلحات إلى الطالب، لتمكينه من فهم آليات التحليل اللساني النصي ومقاربة النصوص مهما كان نوعها.

ننبه الطالب والمطلع على هذه المطبوعة إلى أننا أدمجنا بعض المحاضرات مع بعضها البعض وذلك تقاديا لتكرار حينًا ومراعاة لتسلسل الزمني والمعرفي حينًا آخر، نحو إدماجنا لمحاضرة الحذف ضمن محاضرة؛ الاتساق: أدوات الربط، فما الحذف إلا عامل من عوامل الاتساق، كما عملنا على تقديم محاضرة " مفهوم لسانيات النص: من الجملة إلى النص " على محاضرة: "مفهوم لسانيات النص:النشأة والتطور." مراعاة لتسلسل الزمني للمعلومات.

مصادر ومراجع المطبوعة

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

إين منظور: لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف؛ يوسف خياط لدراسة لسان العرب، بيروت لبنان.

- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة بيروت لبنان، 1978.

المراجع:

- أحمد عربي: أثر التخريجات الدلالية في الخطاب القرآني، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية.

- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور

- الأزهر الزناد: نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي

العربي، ط1993، 1.

- بن زروق نصر الدين: دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر

والتوزيع، الجزائر 2008.

- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط3، القاهرة 1998.

- تون فان دايك: علم النص

- جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص؛ دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض،

ط2009، 1.

- خولة الطالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، ط2، الجزائر، 2006.

- دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر؛ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 2007.

- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، الشركة المصرية

للنشر (الوجمان)، القاهرة، ط1997، 1.

- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي،

- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظري والتطبيق على السور المكية، ج1، دار

قباة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 القاهرة، 2000.

- عبد السلام المسدي: النقد والحداثة، منشورات دار الطليعة، بيروت 1983.

- عبد الواسع الحمري: الخطاب والنص "المفهوم _ العلاقة _ السلطة"، مجد المؤسسة الجامعية

للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2008.

- محمد أحمد نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية 2002.
- محمد الأخضر الصبيحي:مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه،منشورات الاختلاف،ط1،الجزائر،2008.
- محمد خطابي: لسانيات النص؛مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي،ط2،الدار البيضاء،2006.
- محمد حماسة عبد اللطيف:النحو والدلالة في القرآن الكريم،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية.
- مرغوت هارتمان وفولفغنغ هايتمان:أسس لسانيات النص، تر:محمد جواد مصلح،دار المؤمون للترجمة والنشر،ط1، العراق،2002.
- الرسائل الجامعية:
- مفتاح بن عروس:الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة،جامعة الجزائر،2007-2008.
- المجلات:
- _مجلة التواصل:بشير إبرير:في تعليمية الخطاب العلمي ،العدد2001،8.

النصوص التطبيقية المختارة.

النص (محمد الأخضر الصبيحي / مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه، ص: 66-
(69)

من المعروف أن الدراسات اللغوية التي تمخضت عنها مختلف الحضارات، قصرت اهتمامها منذ القديم على الجملة كأعلى مستوى للدراسة، بحيث جعلت منها موضوع بحثها الأول. و ذلك بمن أجل الكشف على مختلف القوانين اللغوية، و التعقيد للسلوك اللغوي لدى الإنسان.

و من البديهي أن أول ما يبدأ به الباحث هو التعريف بموضوع البحث و بيان حدوده، و عليه فقد حاول اللغويين، على مرّ العصور، تعريف الجملة، و ما يلاحظ، في هذا الخصوص التباين الكبير الحاصل في تعريفهما. يقول محمد إبراهيم عبادة في دراسة له مستقيضة للجملة العربية في ضوء المناهج اللغوية الحديثة: " ليس للجملة تعريف متفق عليه عند النحويين العرب شأنهم في ذلك شأن غيرهم من اللغويين القدماء و المحدثين. و نفس الرأي تقريبا، نجده عند اللغويين الغربيين، حيث يقول " روبرت دي بوجراند" على سبيل المثال، و هو أحد أقطاب علم النص: " لقد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة Sentence دون غيره، و من المقلق أن هذا التركيب الأساسي قد أحاط به الغموض و تباينت صور التعريف به حتى في وقتنا الحاضر (...) و مازالت هناك معايير مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنها تعريفات نهائية بل كونها أساسا لتوحيد تناول موضوعها". فأما فيما يتعلق باختلاف المحدثين في هذا الخصوص، فقد ذكر أحد الباحثين أن للجملة حاليا ما يزيد عن مائتي (200) تعريف...

و مثلما أشرنا سابقا، فإن كل الدراسات اللغوية منذ القديم، كانت الجملة موضوعها المفضل، واستمر هذا الوضع طيلة النصف الأول من القرن العشرين، و هي الحقبة التي شهدت فيها اللسانيات أوج ازدهارها، و التي سيطر فيها المنهج البنيوي سيطرة تكاد تكون

مطلقة على مختلف الدراسات اللغوية. و قد كالت جهود البنيويين بتحقيق إنجازات كبيرة تمثلت في دراسات شاملة و دقيقة لنظم مختلف اللغات. غير أن هذا المنهج لم يلبث أن عرف نوعًا من الانسداد لسببين: أولهما إغراقه في الشكلية بسبب إبعاده دراسة المعنى، و اعتبار اللغة نظاما مغلقا. و ثانيهما الوقوف بالبحث عند حدود مستوى الجملة، اعتقادا من أصحاب هذا المنهج بأن الجملة هي أكبر وحدة يمكن أن يطالها التحليل البنيوي. ترتب عن هذا الوضع ظهور دعوات عديدة تنادي بضرورة تجاوز نحو الجملة، و التأسيس لنحو أشمل يتناول بالدراسة و حدات لغوية أوسع من الجملة.

و هذا بدأ المجال يفتح للنحو لكي يتسع، فأصبح نحوا للنص، هدفه الكشف من القواعد التي تنتظم بناء مختلف النصوص، و عن المعايير التي تميز النص عن اللانص.

- يقر " رولان بارت" أن: "النص في المفهوم الحديث ليس بالضرورة هو النص الأدبي بالمفهوم المتداول، بل أن الإيقاع الموسيقي نص، و اللوحة الزيتية نص، و الشريط السينمائي نص، و المشهد التمثيلي نص"
- يذهب "برينكر" في تحديده للنص إلى: " أنه تتابع مترابط من الجمل".
- و يعرف النص في بعض المراجع بوصفه:" تتابعا منظما أفقيا من الإشارات اللغوية، التي تفهم على أنها توجيهات من مرسل معين إلى مخاطب معين.
- و يحدد " هارتن" النص بأنه: "أي قطعة ما ذات دلالة و ذات وظيفة، و بالتالي هي قطعة مدمرة من الكلام".
- و يعرف " شमित" النص بأنه: "كل" جزء لغوي منطوق من فعل الاتصال في ممارسة فعلية تواصلية، موجّه موضوعيا، و يؤدي وظيفة تواصلية مدركة".

قسم اللغة والأدب العربي مقياس: لسانيات النص.

السنة الثالثة تخصص: لسانيات عامة.

يعني المرء في تخصصات علمية مختلفة بوصف النصوص إلى جانب أشياء أخرى أيضا. يحدث هذا انطلاقا من وجهات نظر مختلفة و من خلال معايير كثيرة. و في بعض الحالات يهتم المرء قبل أي شيء بأبنية النص المختلفة، و في حالات أخرى يمتد الانتباه إلى وظائف النصوص و تأثيراتها، في حين تكون العلاقات بين وظائف النصوص و تأثيراتها من ناحية أخرى غالبا موضوع البحث...

لقد أدى التطور في السنوات الأخيرة إلى أن مشكلات تحليلات النصوص و أهدافها في فروع علمية مختلفة (علم الشعر، علم البلاغة، علم الأدب، علم الأسلوب، علما اللاهوت و القانون، علم اللغة، علم النفس و علم التربية، علم الاجتماع ...)، قد شكلت بصورة حتمية موضوعا معرفيا متداخلا، و هو في إطار علم، مترابط داخليا/ متداخل الاختصاصات جديد، علم النص.

و يرى علم النص أن مهمته هي أن يصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي و أشكال الاتصال و يوضحها، كما تحلل في العلوم المختلفة، في ترابطها الداخلي و الخارجي... و بالرغم من أن علم النص يتداخل مع علم اللغة إلى حد ما، أو هو على الأقل قد بني عليه فإن علم اللغة - على سبيل المثال - لا يناقش حتى الآن إلى حد كبير بطريقة غير مباشرة أو بصورة عامة أبنية نصية بلاغية أو أسلوبية أو أدبية أو جدلية أو سردية أو إنه يقتصر على وصف أبنية الجمل أو استعمالها.

... تحلل في علم النص متداخل الاختصاصات تحليلا منظما أشكال نصية و أبنية نصية مختلفة و شروطها و وظائفها و تأثيراتها المتباينة: المحادثات اليومية و الأحاديث العلاجية و المواد الصحفية و الحكايات و القصص و القصائد و نصوص الدعاية و الخطب و إرشادات الاستعمال و الكتب المدرسية و الكتابات و النقوش و نصوص القانون و التعليمات و ما أشبه، برغم أن الأشكال النصية هذه تكتسب في العلوم المختلفة انتباها خاصا، و ينتج عنها أوجه طرح مختلفة للقضايا.

و مدار الأمر في علم النص أساسا الكشف عن الخصائص المشتركة، و سمات الأبنية
و الوظائف، و من ثم إنشاء ارتباط كذلك - في الوقت نفسه - بين علوم نظرية و علوم
اجتماعية.

علم النص مدخل متداخل الاختصاصات/ تون أ. فان دايك، تر: سعيد حسن البحيري،
ص: 10-12.

قسم اللغة و الأدب العربي - بجاية السنة الثالثة تخصص: لسانيات النص.
مقياس: لسانيات النص

النص (النصية)

... و أنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية أساسا مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها: السبك، الالتحام، القصد، القبول، رعاية الموقف، التناص، الإعلامية... و ليست هذه المعايير جديدة بطبيعة الحال، و لكن علاجها حتى هذه اللحظة جاء مفرقاً و مدمجاً... و من هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص: (السبك و الالتحام) و اثنان نفسيان بصورة واضحة (رعاية الموقف و التناص)، أما المعيار الأخير (الإعلامية) فهو بحسب التقدير. و لكن يظهر من النظرة الفاحصة أنه لا يمكن لواحد من هذه المعايير أن يفهم دون التفكير في العوامل الأربعة جميعاً: اللغة، و العقل، و المجتمع، و الإجراء. و مرة أخرى تظهر الحاجة الشديدة الإلحاح إلى البحث في تكامل العلوم. و هذه المعايير المقررة تظهر في صورة مبادئ تأسيسية بالمعنى الذي قصد إليه سيرل. أما أن يمكن أو لا يمكن لشيء أن يعد نصاً فذلك يتوقف على مراعاة هذه المعايير. و ينبغي كذلك أن توجد مبادئ تنظيمية بالمعنى الذي قصد إليه سيرل من أجل تمييز قيمة نموذج ثم الاعتراف له من قبل بأنه نص. و أزعم أن هذه الوظيفة التنظيمية تؤديها معايير التصميم التي سأقترحها. ففي الوقت الذي يتحتم فيه لجميع النصوص أن تعتمد على المعايير النصية السابقة هناك خلاف في التصميم عند إيقاعها. و لهذا ينبغي أن نحدد معايير التصميم... و تأتي كفاءة النص من انتفاعه في الاتصال بأفضل نتائج الاقتصاد في الجهد حتى يصل إلى سهولة متزايدة. و أما تأثير النص فيتوقف على قوة وقعته عند مستقبله، و هي تعزز عمق الإجراء كما يتوقف على المساهمة في الوصول بمنتجه إلى غايته بتأسيس صلة بين مادة النص و خطوات خطة ما. و تتوقف ملاءمة النص على التوافق الكمي بين مطالب الموقف الاتصالي و درجة مراعاة معايير النصية، و هذه المعايير التصميمية في اعتقادي أكثر حيوية بالنسبة لمقدرة مستعملي اللغة بالنسبة للتفريق الشهير بين ما يعد و ما لا يعد من قبيل الجمل، أو التفريق الموازي بين ما يعد و ما لا يعد من قبيل النصوص. أن إنتاج ما لا يعد

من قبيل النصوص يعرف بالطبع بواسطة الرفض و عدم القدرة مطلقا على الاتصال. و هكذا يكون عدم السبك و الالتحام و القصد و الإعلامية إلخ ذا ندرة نسبية، و لكن النصوص كثيرا ما تفقد كفاءتها أو تأثيرها أو ملاءمتها. و هكذا ينبغي ألا تقتصر دراستنا على كيفية بناء التراكيب اللغوية و تحليلها، بل يجب أن تشمل أيضا كيفية تحديد قيمتها.

روبرت دي بوجراند/ النص و الخطاب و الإجراء/ ترجمة: تمام حسان، ص: 103-107.

قسم اللغة والأدب العربي
مقياس: لسانيات النص.

السنة الثالثة تخصص: لسانيات عامة.

النص (علم النص و العلوم الأخرى)

تعد النصوص (وسياقاتها) موضوعاً لبحوث و تعليم في أكثر من علم. فنحن ندرس، بالإضافة إلى العلوم اللسانية و الأدبية، أيضا النصوص في علم النفس، و علم الاجتماع، و الفلسفة، و الأنثروبولوجيا، و اللاهوت، و في العلوم القانونية و التاريخية. و إنه من البديهي أن وجوها أخرى للنصوص، في مختلف هذه الأمور، هي التي تشكل موضوع الدراسة. و يمكن صب الفائدة، من جهة أخرى، على بعض نماذج النصوص أو على بعض المميزات الخاصة للسياق النفسي أو الاجتماعي.

و مع ذلك، فإنه من الممكن دراسة النصوص بشكل تتداخل فيه العلوم، و مثال ذلك حين نحلل المميزات العامة أكثر و التي تمتلكها النصوص و استعمال اللغة. و إن هذا التحليل إذ ينجز هكذا، فإنه سيكون من الممكن لنا فيما بعد أن نفحص عن قرب إلى أي درجة تستطيع النصوص أن تختلف بنية و وظيفة. و إن هذه المقاربة للنصوص، ولسمة العلوم المتداخلة و الأكثر عمومية، قد تنبأ بها علم النص.

... ميدان علم النص يعد أكثر عموماً من ميدان علم الأدب، لأن هذا الأخير لا يهتم، مبدئياً، إلا بالنصوص الأدبية. و بما أن النصوص ... تمثل أشكالاً خاصة من أشكال استعمال اللغة، فإن ميدان علم النص يغطي جزئياً ميدان اللسانيات. و إذا كان ذلك كذلك، فإن هذا الأخير سيتعلق قبل كل شيء بدراسة الجمل (و بمكوناتها) و سيهتم بشكل رئيس بإعداد مبادئ القواعد، في حين أن علم النص سيدرس عبارات اللغة في كليتها، و سيدرس الأشكال و البنى الخاصة بها و التي لا يمكن للقواعد أن تضعها.

فان دايك/ النص بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، مقال ضمن كتاب: العلاماتية و علم النص/ ترجمة منذر عياشي، ص 139، 138.